وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تمثلات شخصية الطفل
في رواية الإنسان الأول " لألبير كامي"

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالبتين:

زنايني سهام

زنايني كنزة

إشراف الأستاذ:

د/ محمد سرير

السنة الجامعية:2020/2019

الإهـــداء

بداية وقبل كل شيء اشكر الله عزّ وجل أن وفقني في دراستي، ثم أقدم الشكر إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وحفظهما إذ لا أنسى فضلهما عليا فهما اللذان كانا سندا لي في كل شيء، فأمنيتي أن أرد لهما الجميل بتوفيقي في الدراسة علما أنني مهما فعلت فلن أستطيع رد جميلهما ، وإلى جميع إخوتي وأخواتي الذين كانوا سببا في دعمي لمواصلة دراستي حيث كانوا دائما بجانبي في أصعب الايام وإلى جميع أولادهم حفظهم الله.

بحفظه ورعاهم وإلى صديقتي وحبيبتي الغالية كنزة التي رافقتها طيلة المشوار الدراسي حيث وفقنا في إنجاز مذكرتنا رغم الصعوبات التي وجهناها وإلى كل من الاساتذة والاستاذ المشرف جزاه الله كل خير والله هو الموفق والمستعان

زناينى سهام

الإهـــداء

إلى من غمرتني الحب و الحنان و سهرت الليالي من اجل تربيتي و تعليمي " أمي العزيزة "

و إلى أبي الغالي رحمة الله عليه

إلى إخوتي : " منير، محمد" و إلى أختي العزيزة " نورة و نجاة و مراد و آلاء"

إلى صديقتي و رفيقة دربي " سهام " التي رافقتني طوال المشوار الدراسي منذ السنة الابتدائية

و إلى زوجي العزيز

إلى الاستاذ المشرف " سرير محمد " الذي لم يبخل علينا بمساعدتنا و ارشادنا إلى الصواب و

إلى كل جيراني و أحبائي و كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

و إلى كل من حملته مفكرتي و لم تحمله مذكرتي

كـــنـــزة

شكـــر

أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور "سرير محمد". على ما قدمه من توجيه وإرشاد ومتابعة طوال مدة إعدادنا للبحث. فما كان لمذكرتنا أن ترى النور لولا توجيهه السديد ورعايته الفائقة التي حفنا بها. فكان لملاحظاته القيمة الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة فضلا عن إشرافه علينا وتشجيعه لنا فله منا جزيل الشكر والامتنـــــــــــــان اعترافـــــــــــا بجهـــــــــــوده العظـــــــــــيم

مقدمة:

تعد الرواية من اجمل فنون الادب النثري و نوعا من انواع السرد القصصي التي تتناول مشكلات الحياة، و مواقف الإنسان منها في ظل التطور الحضاري السريع الذي شهده المجتمع الإنساني خلال القرنين الأخيرين.

ترتكز الرواية على جملة من العناصر الفنية، من أبرزها عنصر الشخصية فهي ركيزة أساسية في العمل الروائي و قد تكون شخصية رجل أو شخصية امرأة، و نحن في مذكرتنا هذه قد تناولنا شخصية الطفل، وهذه الأخيرة عنصر مهم في المجتمع لأن فيه تقوم المجتمعات، فالطفل له كل الحقوق في عائلته أما بالنسبة لطرق معاملته تختلف باختلاف المجتمعات .

حيث يعد الإنسان نواة المجتمع فهو المستقبل، نظرا لاهتمام العديد من الأدباء بدراسة الطفل باعتباره مفهوم صغير من مفاهيم الإنسان لقيام المجتمع و النهوض به نحو غد أفضل فعندما يكون لدينا إنسان نهتم به و نطور مفاهيمه فمن الكتاب الذين اهتموا بهذا المجال نجد " ألبير كامي" الذي وظف شخصية الطفل في روايته الإنسان الأول الذي يدعو إلى الحوار بين الثقافات و إلى الدفاع عن حقوق الإنسان .

رأينا كيف أن الكاتب تمرد على ما هو قديم و مألوف و هكذا كانت متابعتنا للرواية فألبير كامي مركزي شعوبي إلى درجة كبيرة.

الطفل هو جانب من حياة " ألبير كامي " الذي ظل قابعا في ثنايا النفس و تفجير ذلك العمل الإبداعي المتفرد يروي قصة ذلك الطفل الذي أصبح رجلا بلا أب و لا عقيدة و لا قدوة كأنه الإنسان الأول.

وفي هذا الصدد اخترنا نموذجا روائيا وهو "الإنسان الأول" التي عنوناها ب " تمثلات شخصية الطفل في رواية الإنسان الأول" لألبير كامي –أنموذجا–، وقد تناولنا في بحثنا إشكالية رئيسية تتمثل في:

كيف تجسدت شخصية الطفل في الرواية؟

اندرجت تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:

كيف كانت علاقة شخصية الطفل ألبير كامي بالشخصيات المحيطة به في الرواية؟

فيما تكمن جمالية الرواية؟

أما بالنسبة لأسباب اختيارنا لهذا الموضوع فيمكن في تقسيمها إلى:

أ- أسباب ذاتية:

- رغبتنا وميلنا إلى دراسة موضوع أدب الطفل.
- فضولنا المعرفي في الاطلاع على شخصية ألبير كامي .

ب- أسباب موضوعية:

- بيان دور الطفل في المجتمع.
- الاطلاع على سيرة "ألبير كامي" والتعرف على أفكاره حيث أنّ جميع أعماله لاقت شهرة عالمية وخاصة موضوع بحثنا الذي حاز على جائزة نوبل باعتبارها سيرة ذاتية له.

المنهج المتبع هو المنهج التحليلي الوصفي مع الاستعانة بالمنهج النفسي والاجتماعي لأنه يتناسب وموضوع بحثنا الذي هو عبارة عن تحليل ودراسة للخطاب السردي.

أما بالنسبة للخطة فإن لكل عمل لا بدّ من خطة تنظم سيره وتحدده، فإننا قسمنا هذا العمل إلى فصلين إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

مقدمة بينا فيها أهمية الموضوع والإشكالية والمنهج المتبع.

مدخل: تطرقنا فيه إلى مجموعة مفاهيم نظرية والمتمثلة في: مفهوم أدب الأطفال، من هو الطفل؟، أدب الأطفال في العالم الغربي والعربي، مفهوم السيرة لغة واصطلاحا، السيرة الذاتية الروائية اصطلاحا.

الفصل الأول: تحت عنوان الطفل والمجتمع، وهذا الفصل مقسم إلى مبحثين، الأول الطفل والأسرة، والمبحث الثاني، الطفل خارج الأسرة.

الفصل الثاني: فهو معنون بجمالية الوصف وهو مقسم إلى مبحثين، المبحث الأول وصف المكان، والمبحث الثاني، وصف الشخصيات.

وخاتمة بينا فيها الاستنتاجات التي تمخضت عن هذه الدراسة، أما بخصوص الصعوبات التي واجهناها تمثلت في صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع أيضا عدم توفر خدمات الإعلام الآلي، تفاقم مرض أزمة فيروس كورونا مع ضيق الوقت كما نجد اشكالية التعامل مع النص المترجم للنسخة الأصلية لألبير كامي، كما واجهتنا صعوبة في إيجاد دراسات سابقة لهذا الموضوع مع نقص في المراجع، إلاّ أنّ هذه الصعوبات لم تمنع إصرارنا ولم تكبح فضولنا في الاطلاع وحب المعرفة لما يحمله هذا الموضوع من أهمية علمية لأن كتاب هذا التيار فرضوا مكانتهم البارزة في المجال الأدبي.

ويعود الفضل في هذا العمل إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا إليه، فإن أصبنا فهذا بفضل الله عزوجل و إن اخطأنا فمن أنفسنا .

مـــدخـــــــل

1. مفهوم أدب الطفل

«أدب الأطفال هو التعبير الأدبي الذي يقدم رسالة يخدم فيها أطفال مجتمعه ويؤثر فيه بصدق إيحاءاته ودلالاته، مستلهما ذلك من قيمه ومبادئه، ويجعل منها أساسا لبناء شخصية الطفل: عقليا، ونفسيا، وسلوكيا وجسميا، مسهما في بناء مداركه وتنميتها، وإطلاق مواهبه الذاتية، وصقلها وبناء قدراته المختلفة وفق الأصول التربوية، حتى ينمو الطفل بتكامل وشمول، ويتدرج في مراحل طفولته المختلفة، ليصل إلى مرحلة النضج والوعي الكافيين لتعلم منهجية الحياة، الواقع والطموح، وأمل المستقبل».[1]

من خلال القول نستنتج أن أدب الأطفال له تأثير على سلوكيات الطفل منذ نشأته وصولا إلى مرحلة النضج.

« أنه الأثر الذي يثير في الأطفال لدى قراءته، أو سماعه، متعة واهتماما، ويحاول أن يغير من قيمهم واتجاهاتهم ويحدث أثرا واضحا في دفع العواطف والعقول.

وهنا يلتقي أدب الأطفال مع أدب الكبار في التعريف، والمفهوم المنبثق منه، إلاّ أنّه يمتاز عنه بمخاطبته وتركيزه على فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال، ولذلك يجيء الاختلاف بينهما تبعا لاختلاف العقول والادراكات والخبرات من حيث نوعها وكمها».[2]

«يختلف الدارسون والمنظرون في تعريف أدب الأطفال باختلاف منطلقاتهم الفنية الإيديولوجية فيقدم بعضهم الوظيفة التي يجب أن يؤديها أدب الأطفال على ما سواها من الخصائص ، وهذا ما نراه عند الاشتراكيين بصفة عامة وعند القائلين بفكرة الالتزام ويكتفي بعضهم في تعريفه بالتوقف عن الكيفية التي يجب أن يقدم بها أدب الأطفال، بغض النظر عن الوظيفة الاجتماعية التي يمكن أن يؤديها ومن الكتاب الاشتراكيين الذين تناولوا أدب الأطفال الكاتب الروسي (مكسيم غوركي)أنّ أهم واجبات كتاب أدب الأطفال وأكثرها بجدية

[1]– د. أبو معال عبد الفتاح: أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2008، ص 26.

[2]– المرجع نفسه، ص 26–27.

تنحصر في تقديم كتب للطفل تبحث في أصل الملكية الخاصة وتوضح له كيف تصبح الملكية الخاصة عقبة رئيسية في درب التقدم الإنساني».[1]

أ. من هو الطفل:

مفهوم الطفل من التعاريف التي لاقت اهتمام الدارسين منذ القدم حيث «كان الناس قديما يجيبون عن هذا السؤال بقولهم: "الطفل إنسان صغير" أو "الطفل رجل صغير" ولكن هذه الإجابات وأمثالها لم تعد مقبولة في هذا العصر وخاصة بعد أن انتشر علم النّفس و"علم نفس الطفل" على وجه الخصوص، حيث لم يعد ينظر إلى الطفل نظرة فيزيولوجية أو نظرة تعتمد على حجم جسمه، وإنما أصبح ينظر بالدرجة الأولى إلى سلوكه فيقال "يوصف سلوك الطفل بالقلق والأرق لأنّ الطفل على عكس الراشد لا يعرف معنى العمل الحقيقي بل أن عمله الأساسي هو اللعب"»[2]

ومن خلال ذلك يتضح أنّ الطفل هو محور اهتمام منذ القدم وكان ينظر إليه نظرة سلبية على أنه كل ما تعلق بالمشاكسة والطيش من الطفل، وأنّ هذا الكائن لا يستقيم إلاّ بالضرب والخوف، ومع تطور الزمن تغيرت النظرة، وأصبح ينظر إلى الطفل على أنّه شخص لا بد أن يحظى بالاهتمام والعناية.

كما أن لفظة الطفل وردت في القرآن الكريم في العديد من المواضيع منها قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا»[3] وقوله أيضا: «وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ»[4] وقال أيضا: «وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»[5]

---

[1] – الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي...، ص 30.

[2] – الربعي بن سلامة، **من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي**، ص 13.

[3] – سورة غافر، الآية 67.

[4] – سورة الحج، الآية 5.

[5] – سورة النور، الآية 59.

ب. أدب الأطفال في العالم الغربي:

«يتفق معظم من كتبوا عن تاريخ أدب الأطفال الحديث أنّ فرنسا كانت رائدة هذا الجنس الأدبي في أوروبا، حيث ظهرت بها في أواخر القرن السابع عشر أول مجموعة قصصية للأطفال بعنوان "حكايات ماما الوزة" التي ألّفها الكاتب الفرنسي **شارل بيرو** عضو الأكاديمية الفرنسية ونشرها سنة 1697 باسم ولده بيرو دار مانكور خوفا على سمعته الأكاديمية وقد ضمت هذه المجموعة عددا من العناوين المشهورة التي ترجمت فيما بعد إلى معظم لغات العالم، مثل سندريلا، الجميلة والوحش، ذات القبعة الحمراء، وعقلة الأصبع»[1]

«و من أشهر كتاب أدب الأطفال في اللغة الإنجليزية الكاتب **(لويس كارول)** الذي نشر سنة 1865 حكايات "أليس في بلاد العجائب" التي كانت منطلقا للحكايات الخرافية، حيث انطلق أدب الأطفال إلى عصره الذهبي في القرن العشرين وبعد فرنسا وبريطانيا انتشر أدب الأطفال في كل أنحاء أوروبا ، فاشتهر من كتابه في روسيا **(بوشكين)** و**(ايفان كريلوف)** الشاعر المشهور بالكتابة للأطفال على ألسنة الحيوانات»[2]

ت. **أدب الأطفال في العالم العربي:**

«إذا كان أدب الأطفال الحديث في فرنسا، وهي رائدة العالم، قد تأخر إلى أواخر القرن السابع عشر، وتبعه الأدب الإنجليزي، ثم الآداب الأوروبية الأخرى، فإننا لا نستغرب إذا رأينا أدب الأطفال في العالم العربي يتأخر عن كل ذلك خاصة إذا تذكرنا أن الأمر مرتبط بظهور الطباعة وانتشارها، وعلى الرغم من أنّ إرهاصاته الأولى قد ظهرت متأثرة بالأدب الفرنسي والآداب الأوروبية، في عهد رفاعة الطهطاوي الذي افتتّن بالحضارة

[1]– الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد، 2009، ط1، ص 39–40.

[2]– المرجع نفسه، ص 41.

الغربية بعد عودته من أوروبا فترجم قصصا باسم "حكايات الأطفال" وأدخل بعض القصص في المناهج الدراسية».[1]

ويرى الدكتور "**أحمد زلط**" أن "**عثمان جلال**" هو رائد أدب الأطفال في العالم العربي حيث يقول في ديوانه العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ «هو فيما نزعم أول محاولة عربية تعبد الطريق أمام الكتاب لإرساء دعائم أدب الطفولة، كما يقول صاحبه، هو عبارة عن ترجمة لحكايات **لافونتين** على ألسنة الحيوان، الذي كان ترجمة لخرافات الأديب اليوناني **إيسوت** الذي عاش في القرن السابع عشر قبل الميلاد»[2]

ونجد الكثير من الكتاب والشعراء الذين كتبوا للطفل **كنجيب الكيلاني** والشاعر **سليمان العيسى** وغيرهم الكثير، لما رأوه من أهمية لهذا العنصر الفعال في المجتمع فكلما أحسنا تنشئته فنحن نعمل لمستقبل حسن.

2. السيرة الذاتية الروائية:

تعتبر السيرة الذاتية الروائية من الفنون المستحدثة التي عرفت انتشارا كبيرا في الساحة الأدبية والنقدية، استعاره الأدباء العرب من الغرب مع بداية القرن التاسع عشر، حيث سلك المحدثون طريقة الترجمة لأنفسهم والحديث عن حياتهم ودراستهم وأعمالهم.

ويقترب هذا الجنس الأدبي من السيرة الذاتية من حيث المضمون فكلاهما يسرد لنا حياة شخص، حيث أن هناك ترابط كبير بين السيرة والرواية من حيث المكونات، الشخصيات، الفضاء الزماني والمكاني، وحتى في المكونات الجمالية في طريقة كتابة النص، فالكاتب يتبع أحداث حياة الشخص حتى لحظة كتابة السيرة التي يوظف فيها الكاتب

[1]– الربعي بن سلامة، **من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي**، دار مداد، ط1، 2009، ص 41–42.

[2]– أحمد زلط، **أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل**، ط1، 1999، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الصفحة؟

العناصر الروائية وتقنياتها وهذا يعني أنها «عرض صاحبها، واستخدام التقنيات الروائية، فطغيان التقنيات الروائية يحول السيرة إلى رواية»[1]

فكاتب السيرة الذاتية يعتمد على الأسلوب المباشر لعرض الأحداث أمّا كاتب السيرة الذاتية الروائية يكتب سيرة حياته في قالب روائي «معتمدا في ذلك على السرد والتصوير، والربط بين الأحداث الفنية كما أنه يلجأ إلى استخدام الخيال في إطار محدود مجسدا الأحداث الحقيقية فاللجوء إلى الحقيقة قد يوقع صاحبها إلى الفضيحة».[2]

وهذا يعني أن كاتب السيرة الذاتية الروائية يبوح بكل ما عنده وذلك لعرض أحداث حقيقية، وقد يكون صريحا في سيرته إلى درجة تضر بسمعته.

فكاتب السيرة يسرد أحداثه من خلال نظرته إليها، وتحليله لها وهذا يعني أن السّيرة الروائية «نوع من السّرد الكثيف الذي يتقابل فيه الراوي والروائي ويندرجان معا في تداخل مستمر ولا نهائي، وعندما يستمد السارد مادته من الراوي نفسه ويتماهيان إلى درجة التي يصبحان فيها شخصية واحدة في كثير من الأحيان في نوع من الكشف الداخلي».[3]

- **السيرة في الاصطلاح:**

تعتبر السيرة من أهم الفنون التي تسمح للكاتب بالحديث عن أهم تجاربه في الحياة بكل واقعية ومنطقية إلاّ أنّ «السيرة الذاتية العربية الحديثة لا يمكن فهمها حق الفهم ولا التعمق في تحليل أبعادها وخلفياتها الفكرية والجمالية إذ نحن فصلناها أولا من كل الكتابات العربية القديمة، التي كان الكتاب العرب أدباء ومفكرين يعنون فيها بتصوير حياتهم ونقل تجاربهم الخاصة، وجعلها مدار الحديث فيما وصلنا من أثارهم وكل هذه الأثار تمثل في نظرنا الخلفية التي تنسب إليها الممارسات السير ذاتية الحديثة، هذا بالإضافة إلى سائر أجناس الأدب الأخرى، التي لا شك في أنها ساهمت إلى حد كبير في تشكيل الحس

---

[1]– فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ص19.

[2]– محمد شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية، دار العلم والإيمان، 2009، ص15

[3]– الضبع مصطفى، تداخل الأنواع في الرواية العربية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، مج2، ص 656–657.

الجمالي العربي، والكتابة العربية، وأثرت في التصورات التي تحكمت في تحديد طبيعة العلاقة الكائنة بين الإنسان العربي والعالم».[1]

فالسيرة الذاتية إذا مرتبطة كل الارتباط بأدب القدماء في عرض فصول حياتهم وممارساتهم اليومية كما تعتبر أيضا «نص سردي يتميز عن الرواية المروّية بضمير المتكلم، بأنّه لا يقدّم متخيلا وهميا بل يعرض الأحداث الحقيقية التي وقعت للرّاوي فالسّيرة الذاتية عبارة عن سرد وقائع حياتية معاشة حقيقة إضافة إلى ذلك كأن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد عالمه، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته، وما جرى له من أحداث تضمحل تبعا لأهميتها»[2]

فللكاتب غاية ينشدها من وراء كتابة سيرته الذاتية فقد تكون إمّا لأخذ العبرة أو تنفيسا ليس إلاّ، إضافة إلى ذلك أن عملية السيرة الذاتية «تتّسم بالإنسانية والتهذيب، والمدنية ولما كانت هذه العملية تجمع بين الدّقة والرّقة، فإن تشمل على كل ما في الحياة، من غموض، ومتناقضات، ذلك لأنّ فن السيرة يعتمد على حقائق الحياة ومعطيات الفن»[3]

ومنه فقد كان إلزاما على كاتب السيرة أن يكون ذواقا وفنانا، كي يضفي الحس الجمالي على الترجمة التي قام بكتابتها في قالب فني أدبي تحمل في طياته بذور الإنسانية.

3. الرواية:

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية، وأكثرها انتشارا وإقبالا من قبل الأدباء المعاصرين لما تمتاز به من خصائص فنية بارزة.

---

[1]– جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ج1، مركز النشر الجامعي مؤسسة سعيدان للنشر، 2004، ص 80.

[2]– ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي: شرح يطول لحان الشيخ، دار غبداء، ط1، 2012، ص 29.

[3]– شعبان عبد الحكيم محمد، **السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية**، دار العلم والإتقان للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 10.

أ. لغة:

وورد أيضا في لسان العرب لابن منظور :« روى فلان شعرا، إذا روى له حتى حفظه للرواية عنه»[1]

قال الجواهري: «رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راوي في الماء والشعر، من قوم الرواية ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته أو أرويته أيضا»

ب. اصطلاحا:

جاء في معجم مصطلحات نقد الرواية تعرف الرواية«1- نص 2- قصة طويلة 3- مسرحية»[2]

تعرف الرواية اصطلاحا على أنها: «نص نثري تخيلي، واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل الحياة والتجربة واكتساب المعرفة، فالرواية تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقتها فيما بينها وسعيها إلى غايتها. وتتكب دراسة الرواية على جملة من العناصر الأساسية التي تقوم عليها بنية الصنيع الفني ودلالته، وهي اللغة والسرد، والكتابة، والصوت، والشخصية، والزمن والبنية والمتخيل»[3]

فالرواية عبارة عن «منتوج متخيل ذو قاعدة اجتماعية تفرز أحيانا داخلها تخيلا من درجة ثانية متولدة عن استلهامات بعض الشخوص، مما يساهم في خلق مسارات حكائيه مخالفة لسيرورة الواقع الروائي».[4]ومنه يعتبر الخيال العنصر الأساسي الذي تعتمد عليه الرواية مما يجعلها مخالفة للواقع الروائي.

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، دار بيروت، مج6، ط1، مادة (روي)، ص 272.

[2]- لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ص 453.

[3]- لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ص 98-99.

[4]- أحمد بيوري، في الرواية العربية، التكون والاشتغال، المكتبة الأدبية، شركة النشر والتوزيع -المدارس-، الدر البيضاء، ط1، 2000، ص33.

وفي الأخير نصل إلى أنّ الرواية هي نوع من الأجناس الأدبية، تسعى للبحث عن أشكال جديدة ومتطورة وأنماط متغيرة عبر الزمان، والمكان، وهذه السمة جعلتها عبارة عن بوتقة من الناحية الفنية، حيث أصبحت تجمع بين الكثير من الفنون الأدبية، كالشعر، والنثر مثلا، وغيرهما من الفنون مما يدل على أنّ الرواية أصبحت عبارة عن جنس مستحدث، عرفت التطور الذي لم تعرفها غيرها من الفنون.

و من جهة أخرى يقوم الكاتب بصياغة سيرته من خلال تصوير حياته في قالب روائي ويظهر ذلك من خلال القول التالي: «يصوغ الكاتب سيرته الشخصية في ثناياه مفصحا في تصويره لقصته عن هدفه الذي ينصرف إلى تصوير حياته في شكل روائي دون ألغاز أو محاولة للتخفي خلف شخصية روايته الرئيسية أو انسياق وراء عناصر الفن الروائي، و ما يستوجبه هذا الفن من إعمال الخيال والتحوير لبعض الحقائق تحويرا يخل بالحقيقة التاريخية، وحقيقة حياته الخاصة».[1] فهذا يعني أن أكثر الأعمال الأدبية تدل على ذاتية كاتبها وتختفي هذه الذاتية وراء الشخصية الروائية بيد أنه ليست كل قصة صورت حياة صاحبها.

وعليه فإن كاتب السيرة الذاتية يسرد صاحبها حياته عن طريق السّرد المباشر معتمدا على السّرد الأدبي الممتع وعلى إعادة تمثل الحوار والأحداث والمواقف والشخصيات مستخدما الخيال استخداما محدودا في تجسيد الأحداث الحقيقية.

تعد رواية " الإنسان الأول" للمؤلف **آلبيركامي** سيرة ذاتية روائية متمثلة في سرد حياته، حيث نقل إلينا تجارب حياته الماضية، عن طريق عملية التذكر مستعينا في ذلك بالخيال.

[1] – يحيى عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 82.

الفصل الأول

الطفل والمجتمع في الرواية

1-: الطفل والمجتمع

أ. الطفل والأسرة:

الأسرة هي اللبنة في بناء أي مجتمع، وهي الموقع الأول لبناء الإنسان، من أجل ذلك فإن منهج الاسلام في التربية السلوكية يبدأ مبكرا جدا إذ يعود إلى بناء الأسرة أصلا باعتبارها الأساس الذي لا يصلح البناء بدونه فأحاطها بضمانات قوية منذ نشأتها حتى يضمن إيجاد الأسرة الإسلامية القوية المتحابة المتضامنة السعيدة، ويضمن بالتالي بناء الإنسان صحيح الجسم والعقل والنفس، ويضمن بالتالي بناء المجتمع الإسلامي القوي السعيد.[1]

«وقد عرف علماء الاجتماع الأسرة بتعريفات متعددة، هذه التعريفات تنطلق من نظرة هؤلاء إلى الأسرة، وتخضع لميولاتهم العقدية، والتعريف الذي ينطبق على المفهوم الإسلامي للأسرة هو: الأسرة مجموعة من الأفراد، ارتبطوا برباط غايات أرادها الله منهم وهم يعيشون تحت سقف واحد غالبا، وتجمعهم مصالح مشتركة»[2]

و عليه فالأسرة هي نواة المجتمع، فإذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع.

«و إذا كان للمنزل كل هذا الأثر في حياة الطفل، وجب تحقيقها للغاية السابقة أن يحاط بكل ما يغرس في نفسه روح الدين والفضيلة. وإنّ لدور الأسرة في التربية أهمية كبيرة للغاية... و خاصة ما داموا في سن الطفولة لأن فيه تنطبع العادات الحسنة أو العادات السيئة، والصغير يتقبل الخير أو الشر»[3]

و عليه فأساس الأسرة الأب والأم، فهما يعملان جاهدين على غرس القيّم والأخلاق في أولادهم، فأي فعل يقومان به سيأثر على أطفالهم، فعلى الوالدين أن يجتنبا الصراع

---

[1] ينظر: سامي محمد هشام حرير، وأنشاد محمد هشام حريز، تأديب الطفل من المنظور الإسلامي والتربوي، دار البداية ناشرون وموزعون، ط1، 2008-1429/2009، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، ص 25.

[3]- المرجع نفسه، ص 26.

والحدة على مرأى أو مسمع من الطفل، وإنه وإن كان مازال رضيعا إلا أنه يتفاعل مع نبرات الصوت التي يسمعها. وبالتالي أي سلوك يقومان به سينعكس عليهم إما بالإيجاب أو السلب.

ومن خلال دراستنا للرواية، تبين لنا أنّ **جاك** قد عاش في أسرة بائسة وصارع الحياة بشجاعة، واستطاع من خلال ذلك بناء شخصيته وسعادته تحت ظل الفقر والجفاء والحرمان العاطفي، الذي لم يتشبع به من طرف والديه، علما أن والده توفي ظروف غامضة والطفل **جاك** لا يزال رضيعا.

و رغم كل هذا كان محبا لأسرته ووالدته ومحبا للقراءة، وكان مشاغبا بعض الشيء كان يعي معنى الفوارق الاجتماعية والماديات رغم صغر سنه.

نشأ **جاك** في أسرة متكونة من أم وأخ وجدة وخال وبدون أب كبر وأصبح رجلا بلا عقيدة ولا قدوة، كشجرة بلا جذور، حيث سعى إلى بناء نفسه بنفسه كإنسان أول[1]

كما أنه عاش في وسط أسرة الحوار فيها شبه منعدم « ففي أسرة الحديث فيها قليل ولا يوجد بها من يقرأ أو يكتب وأم تعيسة شاردة الذهن[2] لكن هذا لا يعني أن جاك بقي مكتوف الأيدي بل كان يذهب هو وصديقه لاقتناء الكتب من المكتبة «لم يكن جاك وبيير يحب الكتب ذات الحروف الكبيرة والهوامش الكبيرة التي تعجب القراء المرهقين، كان يفضلان الصفحات الممتلئة بحروف صغيرة»[3]

ويبقى جاك مثلا للصمود والإرادة القوية والاعتماد على نفسه دون أن يتأثر بجهل أسرته.

«كما أنّ عائلته كانت لا تتكلم الفرنسية وأن كلمة حضارة لا تعني لهم شيئا ولا يجيدون المحادثة العادية ففي ذلك البيت لا يوجد صحف ولا كتب إلاّ إذا أحضرها **جاك**، ولا

---

[1]– ألبير كامو، ينظر رواية الإنسان الأول، ترجمة لبنى الريدي، دار الهلال، ص 1–16.

[2]– المصدر نفسه، ص 35.

[3]– المصدر نفسه، ص 215.

يتم استقبال إلاّ أفراد العائلة ولا يغادر أحد البيت إلاّ نادرا، حيث اعتبرها جاك أسرة جاهلة وما يأتي به غير قابل للاستيعاب»[1] زيادة على ذلك الفقر المدقع الذي كان يعيشه جاك مع أسرته والمتمثل في نوعية الأكل واللباس الذي كان يرتديه «...عندما كان يستنشق حساء البزلاء أو الأطباق التي يحبها أكثر، السبيط، قرص البيض بالنقانق أو يخنة قلب أو رئتي وطحال بقرة، واللحم المتبّل الذي تعده الجدة، نظرا لقلة تكلفته»[2]

هذا دليل على الحالة المزرية للعائلة هذا الشيء لم يعاني منه فقط جاك وإنما مازال ولا يزال يعني منه الكثير من الناس.

«إضافة إلى ذلك أطباق الأطفال كانت عبارة عن قصعات حديدية وذلك لتفادي الكسر»[3]

أما بالنسبة للباس الذي كان يرتديه كان عبارة عن «حذائه الجديد السميك ورقبته غارقة في القميص الذي لا يزال مختلفا بنشائه، مدرعا بحقيبة تفوح منها رائحة الجلد والورنيش»[4]

وعلى الرغم من ذلك كان **جاك** متقبلا للواقع الذي يعيشه في حين نجد أطفال في مثل سنه قد يشعرون بالخجل لو كانوا في مثل موقف **جاك**.

1 – الطفل و الأم

أ. فترة الولادة:

بدأت معاناة **جاك** من البداية، أي منذ نعومة أظافره وهو في بطن أمه، ولد **جاك** في ظروف جد قاسية، و**جاك** هو كامي نفسه صاحب الرواية، لقد عانت أم جاك كثيرا قبل أن تلد جاك وكذلك بعد ولادته هذا من جهة أما من جهة أخرى لم تكن والدته متواجدة في المنزل بل كانت في سفر مع زوجها «في الغروب أسرعت سحب كثيفة

[1]– ينظر رواية الإنسان الأول، ص 187.

[2]– نفس المصدر، ص 107–108.

[3]– ينظر، ألبير كامو، الإنسان الأول، ص 107.

[4]– نفس المصدر، ص 177.

نحو الشرق، أعلى عربة النقل الصغيرة ذات العجلتين والمظلة...والآن على مقربة من الحدود التونسية تحاول بلوغ البحر لكي تضيع فيه. و بعد أن قطعت الآلاف من الكيلومترات فوق هذه الجزيرة الشاسعة...بدأت ترن على غطاء العربة الكتاني فوق المسافرين الأربعة»[1]

و من هنا بدأت المتاعب، حيث كان الجو ممطرا وهي ليلة من ليالي الخريف، كما صعب الأمر على الوالد العثور على مكان الولادة وطبيبا لإنقاذ زوجته[2]

«قفز الرّجل وجرى تحت المطر نحو المنزل، كان الباب يؤدي إلى غرفة مظلمة تنبعث منها رائحة مدفأة فارغة...كانت المرأة تنتظر دون أن تقول شيئا...قادها نحو المنزل...مكث قرب منضدة ويداها على بطنها ووجهها نحو ضوء المصباح وقد علته موجات ألم قصيرة .لم تلاحظ على ما يبدو الرطوبة ولا رائحة الإهمال والبؤس»[3]

ونظرا لقلة الإمكانيات في ذلك الوقت، والحالة التي كانت عليها والدة **جاك** قد تمت الولادة في ظروف جد مزرية، كما أنّ كامي وصف لنا حالة الأم من معاناة وآلام صاحبتها قبل الولادة في العديد من المواضع في الرواية «في تلك اللحظة نادت المرأة على زوجها "هنري" إنه يؤلم...وبعد لحظة نظر إلى زوجته مرة أخرى "لا يزال يؤلم؟" ابتسمت في شرود دون أن يبدو عليها الألم "نعم كثيرا" »[4] ورغم كل ذلك ظلت الابتسامة لا تفارق وجهها.

لم تستطع الأم أن تمتلك نفسها، فقد توالت الصرخات «صرخت فجأة طولا، وبملء فمها كأنها تريد التخلص مرة واحدة من كل الصرخات التي جمع الألم داخلها»[5] ولهذا فالله سبحانه وتعالى جعل الجنة تحت أقدام. و كذلك حينما سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم

[1]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 17.

[2]– ينظر، الإنسان الأول، ص 19–22.

[3]–المصدر نفسه، ص 19.

[4]–المصدر نفسه، ص 20.

[5]–المصدر نفسه، ص 22.

عن أحق النّاس قال: أمّك ثم أمّك ثم أمّك ثم أبوك. فالأولى تدل على تعبها لمدة تسعة أشهر والثانية تدل على ألمها أثناء الولادة والثالثة تدل على ألم فترة الرضاعة.

«كما أنّ والد جاك كان دائما بالقرب من زوجته ومتذمرا من حالة زوجته، ثم ترك "هنري كورموري" زوجته في حالة وضع باحثا عن طبيب بالجوار لإنقاذها وتركها مع سيدة أوروبية طلب منها أن تكون بالقرب من زوجته»[1] وما إن وصل هنري إلى المنزل ومعه الطبيب بعد مشقة وعناء وجد زوجته قد وضعت جنينها وذلك كله بفضل سيدتين أنقذتها هي وولدها «قال الطبيب: آمل ألا تكونا قد لمستما الحبل السري –لا، قالت الأخرى ضاحكة كان يتعين أن نترك شيئا لكم، قامت وتركت مكانها للطبيب»[2]

تمت ولادة الطفل **جاك بمساعدة السيدتان** دون أن يؤذيانه هو وأمه «وفي تلك الأثناء ضاعف المطر من قوته على السقف المصنوع من قرميد»[3] حتى الطبيعة في تلك اللحظة كانت مطابقة للوضع الذي كانوا فيه.

ثم تلاها بعد ذلك تسمية الطفل في العبارة التالية: «صاحت صاحبة المقصف: ماذا تسمونه؟ لا أعرف لم نفكر، نظر إليه وقال: سنسميه جاك طالما أنك كنت موجودة هنا»[4]

و عليه فعلى الوالدين أن يحسنوا اختيار الاسم لأولادهم، فحسن اختيار الاسم للطفل سوف ينعكس عليه والعكس صحيح.

في حين أنّ العديد من الأطفال عند ولادتهم ينعمون بسرير جديد، وأغطية دافئة إلاّ أنّ **جاك** لم يحظى بذلك فقد وضع في سلة الغسيل نظرا لقل الإمكانيات «في سلة الغسيل كان يرقد الطفل دون أن يطلق صوتا، عدا قرقرة ضعيفة في بعض الأحيان».[5]

---

[1]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 22–25.

[2]– المصدر نفسه، ص 27.

[3]– المصدر نفسه، ص 27.

[4]– المصدر نفسه، ص 27–28.

[5]– المصدر نفسه، ص 28.

صحيح هي حقيقة مرة، ولكن لا نزال نشاهدها حتى الآن في مجمعاتنا، نجد أطفال لا تتوفر عندهم لقمة العيش ولا الباس ولا المأوى الذي يحميهم.

والحقيقة الموجعة أكثر في هذه الأثناء والطفل لا يزال رضيعا، تلقي الأم نبأ وفاة زوجها، هكذا كانت حياة **جاك** منذ الولادة بائسة «كان المولود في سلة غسيل صغيرة يمص جزرة مليئة بلعابه وفجأة ظهر رجل يحمل رسالة داخل الظرف...قال السيد إنه العمدة وإنه يحمل نبأ أليم فقد مات زوجها في ساحة الشرف»[1]

تلقيها للخبر كان صدمة للأم بحيث أنها لم تذرف دمعة بل بقيت في سريرها مصدومة[2] صدمة كبيرة حينما يجد الطفل نفسه بدون أب وما قد يترتب عليه من خلال سلوكاته وأفعاله مستقبلا فكل من الأم والأب له دور في تقويم سلوك الطفل حتى ينشأ طفل سوي في المجتمع، فغياب أحدهما ينعكس سلبا على الأطفال فكل منهما يكمل الآخر.

انعكس هذا الخبر على حياة أم **جاك** سلبا «مرت قرب الطفل دون أن تنظر إليه، وذهبت إلى الحجرة التي تتقاسمها مع طفليها، وأغلقت الباب ومصراع النافذة المطلة على الفناء وتمددت على السرير، حيث ظلت صامتة ولا تبكي لساعات طويلة تضم في جيبها الضرف الذي لا تستطيع قراءته وتنظر في الظلام إلى المصيبة التي لا تفهمها»[3] فليس من السهل تلقي هذه الأخبار فكان على والدة جاك أن تتقرب أكثر من ولدها في حين هي مرت دون أن تنظر إليه.

لم تتقبل الأم خبر وفاة الزوج بقيت تعاني في صمت، حتى أنها لم تعد تهتم بابنها، كما أنها كانت لا تصغي إليه عندما كان يهتف لها **جاك** «هتف **جاك** "ماما" كانت تنظر دائما إلى الشارع، بالشكل نفسه، وكانت لا تسمعه»[4]

---

[1]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 73.

[2]– ينظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص 73.

[4]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فالطفل وهو صغير يحس بأمه ومزاجها إن كان حسنا أو سيئا، فهتافات جاك لأمه ربما كانت عبارة عن مواساته لها أو أنه يريد إخبارها أنه بجانبها. و بالتالي لا يمكن إسقاط الحالة النفسية على الأشخاص الآخرين وخاصة من هم أقرب إليهم.

فكان على والدة **جاك** أن تقترب أكثر من ابنها حتى لا تحسسه بغياب الأب وأن تستسلم للأمر الواقع الذي لا يمكن الهروب منه.

وهكذا يروي لنا ألبير كامي حياته البائسة على لسان الطفل **جاك** وسط أسرة زادت الإعاقة من فقرها والجهل في ذلها، حيث نشأ الطفل **جاك** تحت ظلمة سواد السماء الدالة على الحزن والألم، فأصبح في لحظة رجل بلا أب ولا عقيدة ولا قدوة كأنه الإنسان الأول.

وكل هذا لم يمنعه بأن يفجر طاقاته في أعمال إبداعية خالدة. فالطفل لا يمكن أن يكون ذاته بمعزل عن والديه «أي طفل لا يكون شيئا بذاته، إنّ والديه هما اللذان يقدماه، إنه يعرف نفسه من خلالهما يتم تعريفه وتحديده في عيون العالم...»[1] أي لا وجود لطفل دون والديه فهما اللذان يقدمان يد العون لطفلهما ويوجهانه وبالتالي يكونان شخصيته، ومن خلالهما يتم تعريفه وتحديده في عيون الآخرين ومن ثم الحكم عليه.

ب. فترة الطفولة:

الأم موطن الحب والحنان، فهي منبع كل العواطف والأحاسيس والمشاعر، فالأم حملت ولدها في بطنها تسعة أشهر وأرضعته وسهرت على راحته وتربيته والعناية به، فإذا حرم من هذا العطف والحنان فإنّ الطفل سوف يبحث عنه عند الغير وبالتالي سيستغل شرّ الاستغلال.

[1]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 179.

فمن أعظم قواعد التربية والتعامل والحكمة قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ما كان الرّفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلاّ شانه » فتوصيات المصطفى كانت حتى في كيفية التعامل مع الطفل وتربيته، وذلك حتى ينشأ طفلا صالحا في البيت والمجتمع.

فمن خلال دراستنا للرواية تبين لنا أنّ **جاك** لم يحض بكم وافر من الاهتمام الذي يفترض أن يتشبع به منذ الصغر، قد يعود سبب ذلك إلى وفاة الوالد في سن مبكر، فوفاة الأب لا يعني أن تتخلى الأم عن دورها هذا ما كان يجب أن تكون عليه أم جاك، كان لاّ بد عليها أن تحتضن ولدها وأن لا تشعره بغياب ولده، بل بقيت في دوامة صامتة أو شبه منعزلة.

تربية الأطفال مسؤولية تقع على عاتق الوالدين بغرس القيم و المبادئ و يظهر ذلك من خلال القول التالي:

«فمنذ ولادته يحتاج الطفل إلى الحنان، ولكي يتكامل نموه وجدانيا، فإنّ من المهم أن لا ينشأ عصبيا والعصبية يكتسبها من أبويه أحدهما أو كليهما أو يتأثر ببيئته»[1]

« فالطفل بعد ولادته بحاجة إلى رعاية واهتمام من طرف الوالدين فإن غاب أحدهما لا بدّ من الطرف الموجود أن لا يشعر الطفل بالنقص وأن يعتني به ويحافظ عليه ويربيه أحسن تربية»[2]

تصرفات أم **جاك** كانت توحي بأنها غير مهتمة به، ولكن في أعماق ذاتها كانت تحبه «كانت تقبله ثم بعد أن تتركه، تنظر إليه وتسترجعه لكي تقبله مرة أخرى. كما لو كانت قدرت في داخلها كل الحب الذي يمكنها أن تحمله له أو تعبر له عنه، ورأت أن مقدارا من هذا الحب لا يزال ناقصا، كانت تقول" يا بني، لقد كنت بعدا" وفور ذلك تستدير، وتعود إلى الشقة وتذهب لتجلس في قاعة الطعام المطلة على الشارع، وكأنها لم تعد تفكر فيه ولا في

[1]– يوسف قطامي، نمو شخصية الطفل، الجامعة الأردنية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، شركة جمال أحمد محمد جين وإخوانه، ط1، 1435/2014، ص 41.

[2]– ينظر عبد الباري داوود ، حقوق الطفل التربوية في الشريعة الإسلامية، مكتبة ومطبع الاشعاع الفنية، ط1، 2003، ص 19.

أي شيء... ونظرتها الجميلة الداكنة القلقة التي تهدأ بعد ذلك عندما تعود إلى **جاك**»[1] فالطفل في المراحل الأولى من عمره يحتاج إلى ذلك الحب والحنان وذلك حتى يشعر بأنه في أمان.

فوالدة **جاك** لم تكن تذكر المتوفى قط حيث بقي **جاك** في غموض عن هذا الوالد الذي رحل دون أن يراه ولا يملك ولو صورة عنه، هذا ما انعكس عليه في حياته «...أولا بالنسبة له، لأنه لم يعرف أباه أبدا، ويجهل تقريبا كل شيء عنه بالإضافة إلى أنه يكره تماما التصرفات و السلوكات التقليدية، ثم بالنسبة لأمه التي لم تكن تّتكلم قط عن المتوفي، ولا تستطيع تخيل شيء مما كان سيراه».[2]فكان على والدته أن تعطيه معلومات عن والده وذلك حتى يرسم صورته في ذهنه، فكان حينما يسألها عنه تجيبه ب: لا أعرف.

«كما أنّ والدة **جاك** نصف صماء، لكنها جميلة، فجاك لم يجرؤ قط أن يقول لها ذلك، كان يراها عذبة، مهذبة ومتسامحة، بل وسلبية معزولة وكانت أكثر بشاشة».[3]

«خروج والدة **جاك** للعمل في بيوت الآخرين وغسيل ملابسهم، وخاصة أعمال تاجر الخردوات. فهي قبل كل شيء تعمل من أجل أولادها، فخروجها من المنزل كان ضروريا وذلك حتى تلبي حاجيات أسرتها فكانوا لا يحسسونها بأنها تعمل للآخرين».[4]

كانت والدة **جاك**...كثيرا في حياته، كما أنها كانت تتألم عندما كانت أمها تضرب **جاك** أي جدته «ترى أمها تضرب **جاك** بالسوط دون أن تتدخل، هي التي لم تلمس أبدا أو حتى توبخ فعليا أطفالها، هي التي لا يمكن التشكك في أنّ الضربات كانت تؤلمها أيضا، لكن التعب وصعوبة التعبير واحترامها لأمها كان يمنعها من التّدخل».[5]

---

[1]– ألبيركامي، الإنسان الأول، ص 60.

[2]– المصدر نفسه، ص 32.

[3]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 62.

[4]– المصدر نفسه، ص 180.

[5]– المصدر نفسه، ص 62.

وهذا ما جعل **جاك** يتذمر من الحياة بسبب بعض التصرفات السيئة وجعله يفقد الأمان وشعوره بأن قدومه للدنيا هو مصدر تعاسة.

2- الطفل والأب:

كان أبوه يتيما، حيث كان يقطن في "ولاد فايت" ثم ذهب إلى " الشراجة" بسبب ظلم أخته له، كان يعمل في مزرعة و هو في عمر السادسة عشر، ولم يحسن القراءة لأنه لا يوجد تعليم في دار الأيتام، في حين تعلمها أثناء الحرب من السيد "كلاسيو عند ريكوم" في اعتقاد الأم في سن العشرين.[1]

تعلم أبوه أنواع النبيذ بعد زواجه ثم عكل لدى "ريكوم" في مزرعته في "سان أبوتر" ثم وقعت الحرب.[2]

كان ملتحقا بالقوات الفرنسية التي تحارب في المغرب حيث اختير للمشاركة في الحرب الفرنسية ضد ألمانيا لمنه امتنع بسبب زوجته وأبنائه خوفا من عدم العودة إليهم.[3]

شاءت الاقدار وذهب ووقعت الحرب وأرسلوا للأم شظية القنبلة التي فتحت رأس أبيه[4]

في تلك الفترة كان يتم اختيار الأشخاص للمشاركة في الحرب ضد ألمانيا و المغرب تلقت الأم نبأ وفاته «وفجأة ظهر رجل يحمل رسالة...قال أنه العمدة وإنه يحمل نبأ أليم فقد مات زوجها في ساحة الشرف»[5]

حالة الأب كانت مزرية قبل وفاته، فقد بصره وتوفي بعد بضعة أيام «قالت الممرضة، هكذا أفضل، كان سيبقى أعمى أو مجنونا، كان شجاعا جدا»[6] كانت هذه عبارة

---

[1]- المصدر نفسه، ص 66.

[2]- ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 67.

[3]- ينظر نفس المصدر، ص 67-70.

[4]- ينظر المصدر نفسه، ص 67.

[5]- المصدر نفسه، ص 73.

[6]- المصدر نفسه، ص 74.

عن تصريحات الممرضة للوضعية التي كان عليها "كورموري" قبل وفاته وأنّ وفاته كانت بالنسبة له أفضل على أن يبقى على قيد الحياة معذبا متألما.

الطفل جاك تربى يتيما، فغياب الأب ترك فراغا كبيرا في قلب الطفل حيث أنّ الوالدين كل منهما له دور في زرع الحنان وتلبية حاجيات الطفل المادية والمعنوية «فالوالدين يعملان على تعزيز اخطط المستقبلية ليكون له آماله وأحاسيسه ولتأكيد هذه الحقيقة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه ويمجسانه أو ينصّرانه" فهذا الحديث الشريف يبرز دور الوالدين في تأكيد ذات الطفل وذلك بخلق الوسط الملائم الذي يساعده على تطوير مداركه وتفتح حواسه والذي يستطيع دائما اكتساب المهارات التي يحتاج إليها»[1]

ومن ثم أضحى الطفل **جاك** رجلا بلا أب ولا عقيدة ولا قدوة حيث سعى إلى بناء نفسه بنفسه «وبدأ اربعين عاما بدأت رحلته في البحث عن قبر والده في "سان بريوك" نزل في فندق أقام به، ثم سأل الوصيفة عن مكان المقابر فحصل على فيض من الشرح والتوضيح ثم اتجه إلى المقبرة مجتازا بذلك الشوارع والمنازل القديمة حيث كانت تحيط بالمقابر جدران عالية منجهمة ومنقرة ثم توجه إلى منزل " اكارس" وسأل عن مربع الموتى حرب 1914م، ودلّله عليه من خلال مجموعة من الأسماء في كتاب كبير مغطى بورق تغليف».[2]

قال: «كورموري هنري مصاب بجرح قاتل في معركة المارن توفي في سان بريوك يوم 11أكتوبر 1914، قال المسافر هو ذاك»[3]

[1]– يوسف قطامي، نمو شخصية الطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الجامعة الأردنية، ط1، 1435/2014، ص 41.

[2]– ينظر ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 29–31.

[3]– المصدر نفسه، ص 31.

ثم تقدم نحو الصفوف الاولى من المقابر بعضها متواضع، وبعضها الآخر قبيح، سأل الحارس بشكل شارد هل هو قريب لك؟ أجابه: إنه أبي، أخبره الحارس: أنه في تلك الفترة سقط العديد من الموتى في ذات العام، فذهابه لفرنسا كان تلبية لرغبة أمه.

«طلبت منذ وقت طويل أن يذهب لرؤية قبر والده الذي لم تره هي قط، وكان يجد أنّ هذه الزّيارة لا معنى لها إطلاقا، أولا بالنسبة له، لأنه لم يعرف أباه أبدا ويجهل تقريبا كل شيء عنه، بالإضافة إلى أنه يكره تماما التصرفات والسلوكيات التقليدية، ثم بالنسبة لأمه التي لم تكن تّتكلم قط عن المتوفى ولا تستطيع تخيل شيء مما كان سيراه».[1]

تكلم عن والده بصيغة الميت المجهول: «فلقد قرّر زيارة هذا الميت المجهول، بل حرص على القيام بهذه الزيارة قبل أن يذهب للقاء صديقه القديم لكي يشعر بعد ذلك بأنّه حر تماما».[2]

«ثم دلّه الحارس على المكان وقال له سأتركك، ثم تركه أمام قبو والده حيث اكتشف تاريخ ميلاد والده الذي كان يجهله، قرأ التاريخين 1885–1914 وأجرى عملية حسابية فاكتشف أنه في الأربعين عاما وأباه الذي توفي كان عمره تسعة وعشرين عاما، هذه الفكرة أحدثت في نفسيته هلعا وأذهلته الذي كان أباه أصغر منه سنا حينما توفي. استشعر **جاك** أن والده قتل ظلما وهولا يزال صغيرا فـ**جاك** بقي في صداع مع القلق والشفقة ونظر في اللوحات وعرف أنّ هذا الثرى مبذور بأطفال كانوا أباء لرجال شعرهم نتيجة الإهمال النظامي وعدم الترتيب واعتبره جنونا وفوضى».[3]

«كما وصف أبوه عندما كان في سن التاسعة والعشرون أنه كان رجلا شجاعا هشا متألما حالما، وكان حيا ورجلا في نهاية الأمر ومن جهة أخرى وصفه بالرّجل الراقد هنا

[1]– المصدر نفسه، ص 32.

[2]– ألبير كامي، الانسان الأول، ص 32.

[3]– ينظر المصدر نفسه، ص 33.

على أنه كائن حي، إنّما على أنه شخص مجهول مر فيما مضى في الأرض التي ولد هو فيها»[1]

ج. فترة الشباب والكهولة:

نجد أنّ **جاك كورموري** كان يجهل كل شيء عن أمه وأبيه «كان يجهل كل شيء عن أمه إلاّ ما عرفه عنها بنفسه وعن أبيه».[2]

ففي مرحلة الشباب التي تكمن في مرحلة العطاء والنضج وبناء الذات والمستقبل والعمل لبناء غد أفضل، كان **جاك** في هذه الفترة همه الوحيد هو أنه يريد أن يعرف معلومات عن والده، كما أنّ أمه تعرف عليها بنفسه فكان حينما يسأل أمه عن أبيه كانت تمده بمعلومات قليلة ثم تجيب بعبارة لا أعرف.

"بابا" نظرت إليه وأصبحت مصغية

نعم

كان اسمه هنري ثم ماذا؟

لا أعرف

ألم تكن له أسماء أخرى؟

أعتقد، ولكني لا اتذكر

فجأة شرد ذهنها، ونظرت إلى الشارع حيث كانت الشمس تضرب بكل قوتها.

"أكان يشبهني؟"

نعم، كان نسخة منك، كانت عيونه فاتحة، والجبهة مثلك.[3]

[1]- ينظر المصدر نفسه، ص 34

[2]- المصدر نفسه، ص 64.

[3]- ألبير كامي، الانسان الأول، ص 64-65.

«كما أنها كانت تجهل تاريخ ولادته معتقدة أنها أكبر منه بأربعة أعوام فعندما تحقق **جاك** من ذلك، وجدها أنها ولدت في عام 1882م، ووالده في عام 1885م، أي أنه تكبره بثلاث سنوات».[1]

حقيقة صادمة حينما يجهل الشخص تاريخ ميلاد والديه، لكن **جاك** لم يستسلم بل واصل بحثه في معرفة معلومات عن والدية وخاصة أبوه الذي لم يعرفه أبدا ولن يعرفه.

«لم يفقد جاك أمله في بحثه عن معلومات متعلقة بوالده وأسباب وفاته، حيث سافر إلى "سان بريوك" ففي رحلته تعرّف على رجل اسمه "مالان" موظف في الامبراطورية الصينية، وأعجب به **جاك** لأن "مالان" كان الشخص الذي لديه أفكار ذاتية أصيلة، حيث اعتبر "مالان" **جاك** ابن له وشجعه بضرورة البحث عن معلومات تخص والده قبل ذهابه لرؤية أمه، كما أن "مالان" حدثه عن قصة رجل عاش مع زوجته ثلاثين عاما، كان هذا الرّجل لا يحب الحلوى وزوجته أيضا لم تكن تأكلها قط، وبعد عشرين عاما من حياتهم أدرك الرّجل أنّ زوجته كانت تذهب إلى المقهى لتّتحمّم بحلوى الإكليل بالقهوة، فقد أوضح "مالان" من خلال قصته أنه لا يمكن معرفة أحد حق المعرفة، وإذا كانت عشرون عاما من الحياة المشتركة لا تكفي لمعرفة شخص، فإن بحثا سطحيا بعد وفاة رجل بأربعين عاما فقد لا يعطيك سوى معلومات محددة».[2]

«استمر بحث **جاك** عن حقائق وفاة أبيه كورموري في سندوقى، واكتشف أنه متواجد في البلدة التي ولد فيها، التقى بشخص يدعى السيد "قيار" حيث قدم له بعض الإيضاحات المتعلقة بالحرب والجرائم البشعة وتعذيب البشر، وأخبره السيد "قيا" أنه لم يبق أحد في هذه البلدة لإخباره عن أهله، فالكثير منهم ماتوا في الحرب، حيث سلك طرق وعرة وصعبة كان أمله أن يجد معلومات عن والده».[3]

---

[1]- ينظر المصدر نفسه، ص 65.

[2]- ينظر ألبير كامي، الانسان الأول، ص 37-39.

[3]- ينظر المصدر نفسه، 157-161.

«وبعد رحلة بحث طويلة ركب **جاك** الطائر ة التي كانت تعيده إلى الجزائر العاصمة ولم تكن معه سوى حفنة من المعلومات، بحيث أن والده توفي في ظروف غامضة بعيدا عن موطنه، فحياة والده كانت من البداية حياة تعيسة، بحيث عند ولادته وضع في دار الأيتام، ثم تزوج زواج حتمي، إلى أن قتلته الحرب ودفنته وبقي مجهولا للأبد ومن ثم أصبح منسيا بلا جذور، اجتمعت في والد **جاك** كل الصفات القاسية من يتم وفقر بالإضافة إلى ذلك أخذوه للحرب بدون قناعة وموافقة».[1]

توصل جاك إلى أنه لن يعرف أباه أبدا، ذلك الأب الضائع للأبد حاملا معه سرا ألا وهو الفقر الذي ينتج أناسا بلا اسم وبلا هوية ولا ماض.

المبحث الثاني: الطفل خارج الأسرة.

1. الطفل والمدرسة:

المدرسة من المؤسسات التربوية التي لها أثر كبير وواضح في العملية التربوية، ويمكن تعريف المدرسة في المفهوم الحديث لها بأنها: «المؤسسة التي تقوم على نظام واع لتحقيق أهداف تربوية محددة ومقصودة».[2]

فالمدرسة هي تكملة لدور الأسرة في تربية الأطفال وتعليمهم « فالطفل يقضي معظم وقته في المدرسة ومن ثم يلتقي الطفل بزملائه وأقرانه الصّغار، فالطفل حينما يخرج من أسرته يلاقي جوا آخر سواء في المدرسة أو الشارع وبالتالي تتكون شخصيته الناتجة لعوامل اجتماعية وشخصية»[3]

و بالتالي ينتقل الطفل من البيت إلى المدرسة ومن ثم يخرج للمجتمع والشارع ويلتقي بأصدقائه، فتتكون شخصيته.

---

[1]- ينظر المصدر نفسه، 163-171.

[2]- سامي محمد هشام حريز وأنجاد محمد هشام حريز، تأديب الطفل من المنظور الإسلامي والتربوي، دار البداية ناشرون وموزعون، ط1، 1429/2008، ص 29.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 29-30.

«دخول **جاك** للمدرسة لم يكن كباقي التلاميذ نتيجة للوضعية المزرية التي كان يعيشها، فملابسه كانت لا تناسب سنه فهي أكبر منه، كما وصف لنا كامي يومه الأول في المدرسة حيث كانت أمه وجدته تراقبانه من النافذة ف**جاك** كان يشوبه نوع من القلق والخوف مثله من باقي التلاميذ لأنه لم يغادر منزله إلاّ لنزهات نادرة وفي هذه الأثناء كان معه طفل "بيير" الذي يملأه شعور بالوحدة والقلق من عالم مجهول لا يعرف كيف يتصرف وهذا "بيير" سوف يصبح صديق ل**جاك**، فعند دخولهما للمدرسة لم يجدوا من يعرفهم على هذه المدرسة حتى الأساتذة أمّا أهلهم فكان جهلهم بها أكثر شمولا»[1]

«التنشئة الاجتماعية التي تقوم على تلقين الطفل العادات والقيّم الاجتماعية تطبق على الطفل منذ البداية لكن فعاليتها تظهر في حدود السنة الخامسة أو السادسة بدخوله المدرسة، إذ يعترف على زملاء الدراسة بما يحملونه من أنماط حياتية مختلفة، إنه الشيء الذي يوقعه في بعض الأحيان في خيبة أمل اتجاه والديه مقارنة مع باقي أولياء زملائه»[2]

«حين بدأ **جاك** يحس بالنقص والفوارق الاجتماعية عند دخوله للمدرسة ويظهر ذلك من خلال التساؤلات التي كانت تطرح على التلاميذ في بداية العام، فاعتبر أنّ وفاة والده في الحرب في حد ذاته وضعا اجتماعيا وثم بدأت المتاعب والمصاعب تتفاقم بعد ذلك من خلال المطبوعات التي كانت تسلم للتلاميذ ويتم ملؤها»[3]

«ففي المطبوعات التي سلموها لهما كان لا يعرف ماذا يكتب أمام "مهنة الوالدين"»[4]

بحيث وجد **جاك** نفسه في وضع محرج ولكن هذا لم يمنعه من توقفه بل واصل دراسته، ففي الوقت الذي كان زملاءه يملؤون فراغات المطبوعات، كان جاك يحتار في

---

[1]– ينظر ألبير كامي، الانسان الأول، ص 177–178.

[2]– أحمد بوبازين، سيكولوجية الطفل المراهق، نشر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، 2008، ص 44–45.

[3]– ينظر ألبير كامي، الانسان الأول، ص 179.

[4]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وضع مهنة الوالدة[1] ومع ذلك لم يشأ **جاك** تغيير وضعه الاجتماعي المحتم بل استسلم للأمر الواقع وقد ظلت أمه مثله الأعلى رغم التحديات حتى لو كان يحبها بيأس «لم يكن لدى **جاك** شيء من ذلك كله، لكن كان لديه كبرياء صلب ساعده على الأقل في هذا الظرف، وجعله يكتب بريشة حازمة كلمة "خادمة" على المطبوعة...ومع ذلك لم يكن **جاك** يرغب اطلاقا في تغيير وضعه أو أسرته وظلت أمه كما هي أكثر شيء يحبه في العالم، ولو كان يحبها بيأس»[2]

رغم صغر سنه إلاّ أنّ **جاك** راض على واقعه في حين قد نجد أطفال يخجلون بمهنة خادمة لو كانوا في نفس الموقف.

أ. علاقة الطفل بالأستاذ:

«في المرحلة الابتدائية كان يذهب **جاك** مرتين في اليوم إلى المدرسة التي بدأ في التردّد عليها في سن الرابعة بقسم الحضانة والتي لا يحتفظ بأي ذكريات عنها، كان يذهب إلى الحضانة مع بيير الذي يكبره بعام تقريبا، ومن ثما أصبحا صديقين، أحدهما هادئ والثاني مندفع، ولكنهما شقيقين بالجذور والمصير وكليهما تلميذ نجيب، ثم اجتاز معا مجموعة الصفوف حتى صف نهاية المرحلة الابتدائية»[3] والذي ساعدهما على اجتياز هذه المرحلة بنجاح وهو الأستاذ "برنارد" «عرف أن يحل محل هذا الأب ولذلك لم ينساه جاك قط، وبالرغم من أنه لم يعان أبدا في الواقع، من غياب أب لم يعرفه، فلقد تذكر بشكل لا واع وهو طفل أول الأمر ثم طوال حياته، البادرة الأبوية الوحيدة التي اتسمت بالتروي والحسم وتدخلت في حياته في مرحلة الطفولة، لأنّ الأستاذ "برنارد" في السنة النهائية للمرحلة

[1]– ألبير كامي، الانسان الأول، 179.

[2]– المصدر نفسه، ص 180.

[3]– ينظر نفس المصدر، ص 126–127.

الابتدائية أثر بكل ثقله كرجل في لحظة بعينها، لتعديل مصير الطفل الذي كان مسؤولا عنه وعدّله بالفعل»[1]

فالأستاذ "برنارد" احتضن الطفل **جاك** واستطاع أن يملأ الفراغ الأبوي المفقود كرجل لتعديل مصير الطفل وهذا ما حصل بالفعل، بحيث أنّ الانسان إذا أراد أن يملك محبة شخص سوف يستخدم العديد من الطرق لجعله قريب منه «فكان الأستاذ حينما يقول: اصطفوا اثنين اثنين بصوته الحازم والقوي، يكف التلاميذ من الهرج والمرج، فهيبة الأستاذ جعلت التلاميذ يخشونه ويعبدونه في الوقت نفسه، فكان الدرس مع الأستاذ "برنارد" ممتعا وشيقا، بحيث كان كل من يجيب إجابة صحيحة يحصل على مكافئة»[2]

فتشجيع التلاميذ على الدراسة ومكافئتهم يحفزهم على العمل أكثر فأكثر، وزرع روح المنافسة بينهم. وعليه لا بدّ على المدرس أن ينتهج أساليب التعليم الهادفة لاحتواء التلميذ وتشبيعه بالحنان والتشجيع، وهذا ما قام به الأستاذ "برنارد" بالنسبة للطفل **جاك**، فللمدرس دور هام في بناء شخصية التلاميذ، بدرجة أنه يمكن اعتبارها المفتاح الموصل إلى إنجاح الموقف التعليمي أو فشله فإن هو أظهر روح المرح والاستبشار والتفتح للحياة، كان جليا بطلابه أن يظهروا الابتهاج وروح الود والتجاوب معهم، أمّا إن هو أظهر الاكتئاب والضيق والتبرم، وسرعة التوتر، لم يجد من تلاميذه إلاّ ما واجههم به، فالجزاء من جنس العمل.

المعاملة الحسنة من الأستاذ "برنارد" جعلت **جاك** يكسبه ويعتبره كأب «أمّا **جاك** الذي كان الأستاذ برنارد يحبه فإنه يعقب مثل الآخرين، وكان عندما يجيب إجابة صحيحة يقوم بمداعبة خده، كما كان يطلق عليه اسم بعوضة»[3] وبفضل الأستاذ "برنارد" كان **جاك** متفوقا في دراسته «كان **جاك** يتفوق أكثر في بعض المواد، لكن سلوكه وطيشه، ورغبته في الظهور

[1]– المصدر نفسه، ص 125.

[2]– ينظر ألبير كامي، الانسان الأول، ص 126–131.

[3]– المصدر نفسه، ص 137–140.

أيضا التي تدفعه إلى اقتراف ألف حماقة، كانت تعيد التفوق إلى "بيير" الأكثر رزانة والأكثر كتمانا، كانا الأولين في فصليهما بالتناوب»[1]

اختار المدّرس "برنارد" أفضل التلاميذ عنده وكان **جاك** من بينهم «كان العام الدراسي يقترب من نهايته، عندما طلب الأستاذ "برنارد" كلا من جاك و"بيير" و"لورى"، هكذا أنتهم أفضل تلاميذي، وقرّرت أن أقدمكم إلى المنحة الدراسية الخاصة بالمدارس الثانوية والمعاهد، إذا نجحتم ستحصلون على منحة دراسية وتستطيعون إنهاء دراستكم في المدرسة الثانوية حتى البكالوريا»[2] هكذا كان دائما الأستاذ بجانب تلاميذه، فكان يسهر على توجيههم وتعليمهم حتى اجتازوا المدرسة الابتدائية والتي فتحت لهم كل الأبواب.

فجاك عندما أخبر أسرته بهذا القرار لم يتلقى أي اهتمام أو تشجيع بل رفضت الجدة هذا النبأ بحكم أنها هي صاحبة القرار وكذلك بحجة الفقر «أوه، نحن فقراء جدا، ستقول للأستاذ "برنارد" أننا لا نستطيع»[3]المصدر؟ وعليه فقر وجهل الأسرة جعلت حياة **جاك** أكثر قسوة و أكثر كآبة. فالفقر ليس عائقا بأن يترك الطفل دراسته فهذه هي الحياة لاّ بدّ من تقبل الواقع والاستمرار على ما هو موجود والتنبؤ لغد جميل وأفضل، كما طلب الجدة من جاك أن يعمل في العطلة «...أنه ليس لدينا نقود، سيكتب أسبوعه»[4] لم يكن على أم **جاك** كاترين سوى تقبل ما تقوله وتطلبه الجدة مع العلم أنهم كانوا يعرفون أنّ **جاك** ذكي فبقي جاك في حيرة من أمره إمّا أن يطيع الأستاذ أو يعصي جدته.

«في اليوم التالي أعلن التلاميذ على موافقة أسرهم بينما **جاك** كان ردّه "لا أعرف" مما جعله يحس أنه أكثر فقرا من أصدقائه، وأخبر جاك أستاذه أنّ الجدة تقول أننا فقراء جدا وأنه يجب علي أن أعمل العام القادم، وسأله عن رد أمه يقول إن جدتي هي التي تقود، أي هي

---

[1]– المصدر نفسه، ص 127.

[2]– ألبير كامي، الانسان الأول، ص 143.

[3] – المصدر؟

[4]– المصدر نفسه، ص 144.

صاحبة القرار»[1]«لكن الأستاذ كان دائما بجانب الطفل جاك وضمه بين ذراعيه وذهب لإقناع جدته وهذا ما حصل بالفعل فكان التدعيم من الأستاذ ماديا ومعنويا»[2]

«ثم حصل **جاك** و"بيير" على المنحة التي تسمح لهما بالتمتع بوضع نصف داخلي وذلك بعدما انتقلا الطفلان إلى المرحلة الثانوية بتفوق ونجاح رغم قلة الامكانيات والصعوبات التي واجهوها في حياتهم سواء في البيت أو خارجه فنجاحهما كان بفضل الأستاذ "برنارد" الذي كان بمثابة الأب فلاحظ الطفلان أن هناك فرق بين أساتذة التعليم الابتدائي والثانوي، فالأستاذ في الابتدائي يدرّس جميع المواد ويبقى مع التلاميذ طوال اليوم وهذا ما لحضناه عند الأستاذ "برنارد" الذي استطاع أن يجذب التلاميذ إليه وخاصة الطفل **جاك** على عكس أساتذة الثانوية فالمدرسون يتغيرون حسب المواد»[3]

فيبقى على عاتق الأستاذ تحبيب وترغيب المادة للتلميذ من جهة ومن جهة أخرى يبقى الاجتهاد على التلميذ، فأسلوب الحياة يكون في المعاملة الحسنة سواء في الأسرة أو المدرسة، فالإنسان لا بدّ أن يكون قدوة صالحة لأبنائه وتلاميذه في التعامل فبهذا التعامل يرسم الطفل سلوكه ويبني مستقبله على ذلك.

الأستاذ "برنارد" استطاع أن يترك بصمة في حياة **جاك** الذي عوضه عن فراق الأب، كما أن **جاك** حظي بالاهتمام والتدعيم الكثير من طرف أستاذه، فبرنارد استطاع أن يملك قلب **جاك** وتحبيبه إليه، لكنه نال فيما بعد تفوقه. استمرت الأيام وكل منهما أخذ طريقه لكن هذا الرّجل الشجاع وهو في الأربعين من العمر لم يتوقف يوما عن حبه «بينما هو في الأربعين من عمره، لم يتوقف يوما عن حبه، حتى عندما فرقت السنوات، والبعد...وفي عام 1945م كان سعيدا مثل الطفل عندما دق باب منزله في باريس...وكان الزائر هو الأستاذ "برنارد"... والآن أنا عائد إلى الجزائر العاصمة "فتأت لتراني" ومنذ خمسة عشر عاما، كان

---

[1]– المصدر نفسه، ص 144–145.

[2]– ينظر ألبير كامي، الانسان الأول، ص 145.

[3]– ينظر المصدر نفسه، ص 193–194.

جاك يذهب ليزوره كل سنة»[1] كما أنّ **جاك** لم ينس فضل أستاذه الذي قذف به إلى عالم الاكتشاف وأخذ على عاتقه وحده مسؤوليته بأن يتعلم ويفهم بدون مساعدة وأن يصبح رجلا بدون معونة، وأن يصبح رجلا بدون معونة، وأن يكبر ويربي نفسه وحده بأغلى ثمن.

ب. علاقة الطفل بالأصدقاء:

«كانت ألعاب جاك جد بسيطة بدائية من صنع جاك وأصدقائه، كما وصف لنا لعبه مع أصدقائه، وكان هذا بعد الانتهاء من وقت القيلولة مع جدته، حيث كانوا يشحذون السيجارة الخشبية التي تستخدم في الحال لمزاولة رياضة خاصة مع مضرب من الخشب الأزرق، كانوا يمررون المضرب على السياج الصدئة للحدائق أمام المنازل محدثين في ذلك ضوضاء كبيرة»[2] كان **جاك** يجد متعة في اللعب مع أصدقائه ....«كان بيير يهزمه دوما ولا يتكلم عن ذلك قط، لكن بعد ذلك ينهض دون أن يفقد سنتمترا واحدا من قامته ويبتسم في صمت وهو يستمع إلى الآخرين»[3]

«إنّ ميل الطفل إلى الاجتماع ومعاشرة الغير، والاشتراك مع زملائه في اللعب والعمل يجعله ينتبه إلى رأي الناس في تصرفاته فهو يفكر فيما يقولون عنه من مدح أو ذم وهذا هو أساس السلوك الاجتماعي وهو يحاول أن يتحرى ما يرضي الناس ليعمله ويشعر بسخطهم إذا خرج على تقاليدهم فيتحاشى هذا الخروج. إن الطفل يخضع لنظام فريقه وقوانينه أكثر من تقاليد المجتمع ولكنه في الوقت نفسه يشعر بأن المجتمع الصغير الذي يحيط به رقابة عليه في سلوكه وإنه يشعر بوجوب إطاعة الفريق الذي ينتمي إليه»[4]

وعندما يكون الجو غير ملائم يجتمعون في ممر بيت جاك بدلا من قطع الشوارع والأراضي البور لخلق جو من اللعب في ظل الملل، كانوا يصعدون على صناديق قديمة

---

[1]– ألبير كامي، الانسان الأول ص 142–143.

[2]– المصدر نفسه، ص 49.

[3]– المصدر نفسه، ص 51.

[4]– شحاتة سليمان محمد كلية، سيكولوجية اللعب رؤية نظرية وأمثلة تطبيقية، رياض الأطفال، جامعة القاهرة، 2007، ص 36.

ويلعبون وبالنسبة للأطفال كانت أجمل أيامهم أيام الربيع والصيف «كانت أجمل الأيام هي أيام نهاية الربيع والصيف، عندما يمكنهم قطع نوم القيلولة بكذبة مناسبة»[1] فكانوا يقطعون مسافات طويلة سيرا على الأقدام للوصول إلى حديقة التجارب لأنّهم لم يكونوا يملكون نقود الطرامواي فيذهبون إلى الإصطبل ويتمتعون برائحة روث الخيل.

«يؤدي اللّعب دورا بناء في نضج الأطفال الاجتماعي واتزانهم الانفعالي حتى لا يصبح أنانيا مسيطرا ضيق الأفق، ففي داخل الأسرة يساعد الأطفال على شغل أوقات فراغهم حتى لا يقضونه في العبث الطائش ويبعدهم عن الخلافات والصراعات بينه وبين إخوانه وأفراد أسرته وتتكون عندهم عادات حسنة وعلاقات سليمة»[2]

فاللعب يزرع روح الأخوة والتنافس بين الأطفال وهو يعتبر متنفس لهم «فمن الصعب الفصل بين الطفولة واللعب، بسبب الدور الأساسي الذي يقوم به اللعب في حياتهم، فالأطفال مولعون بإعادة تصور خبراتهم في لعبهم ويكشفون عن عالمهم الخاص وعلاقاتهم بالناس عن طريق اللعب، وهذا يجعلهم يعبرون عن خيالهم ويتيح لهم فرصة التعبير عن حياتهم فيخففون من مشاعر القلق التي يعانونها»[3]

كان الأطفال يجمعون الحصى من حديقة التجارب «عندما يعود الجميع وجيوبهم مليئة يقذف كل في دوره على العناقيد التي تتأرجح ببطىء في السماء أعلى من كل الأشجار الأخرى...»[4]«فيرون في ذلك انتصارا عند إصابة الهدف يتعين على الآخرين جمع الثمار، وكان **جاك** هو البارع في الرّمي، وفي الأخير يقتسمون الغنيمة مع الآخرين الأقل حظا، حيث كانوا يتشاجرون فيما بينهم أحيانا ويكنون أنفسهم بتسميات غريبة مثل "ماكس"

[1]– ألبير كامي، الانسان الأول، ص 53.

[2]– شحاته سليمان محمد كلية، سيكولوجية اللعب رؤية نظرية وأمثلة تطبيقية، ص 44.

[3]– أحسن بوبارين، سيكولوجية الطفل المراهق، ص 221.

[4]–ألبير كامي، الانسان الأول، ص 54.

يكنى "بفخذ الخروف" وكذلك كانوا يتسلون في شواطئ السابليت ويلعبون ويغطسون ويمرحون»[1]

«ويمكن تحديد معنى اللعب في أنه نشاط إرادي مغمور بالحماس والرغبة وهو يصدر عادة من طبيعة الانسان نفسه ولا يفرض عليه من الخارج ويقوم الانسان بهذا النشاط لمجرد شعوره باللذة والارتياح»[2]

فعلى الأولياء أن لا يحرموا أولادهم من اللّعب، فاللّعب يجعل الطفل يندمج داخل الجماعة وبالتالي يستطيع فرض نفسه وفهمها، وقد يكون بداية إيصاله مع الآخرين، كما يمكن أن يكون علاجا لبعض الاضطرابات النفسية والمكبوتات.

«في لحظة يكونون في المياه يسبحون وبشكل تنقصه مهارة يصيحون فرحا، ويسيل لعابهم ويبصقون ويتحدون بعضهم للقيام بغطسات حول من يبقى مدة أطول تحت الماء»[3]

رغم قلة الامكانيات المادية كانوا يخلقون جوا للتمتع باللعب «مثل الأسياد الواثقين من ثرواتهم الفريدة»[4]بحيث يجدون لذة كبيرة في اللعب، وعند حلول اللّيل كان الأصدقاء يفترقون دون وداع حيث كانوا يركضون لاهثين لبيوتهم، وعند دخوله البيت وجد أسرته في طاولة الطعام، ونظرت إليه أمه نظرة جميلة، وجدّته لم يرى منها سوى ظهرها، حيث اقتربت منه وشمته فعرفت أنه كان يلعب من خلال سؤالها له: «من أين أنت قادم؟ بيير شرح لي واجب الحساب: فأدرك خاله أنه كاذب»[5]

و بعدها قامت الجدّة بضربه لدرجة أنه أجهش بالبكاء وفي هذه اللحظة الأم لم تستطع البوح بكلمة.

---

[1]– ينظر ألبير كامي، الانسان الأول، ص 54–56.

[2]– أحسن بوبارين، سيكولوجية الطفل المراهق، ص 221.

[3]–ينظر ألبير كامي، الانسان الأول، ص 55.

[4]–المصدر نفسه، ص 56.

[5]–المصدر نفسه، ص 58.

«كما أن **جاك** كان مولعا بكرة القدم هذا ما اكتشفه خلال فترات الاستراحة لدرجة سماحه في الأكل، فكان حينما تدق ساعة الاستراحة يندفع لاهثا إلى ملعب المدرسة فتجرى المباراة على أكمل وجه، وما إن يسمع صوت الطبل الذي يعلن عن نهاية المباراة والفسحة وبداية الدراسة نجد **جاك** في حالة استياء ويتبين له أنّ الوقت قد مرّ بسرعة وهو يتصبب عرقا، وفجأة ينتابه شعور بالقلق من تآكل المسامير في نعل حذائه ومحاولة التأكد منها خوفا مما سيواجهه في البيت مع جدته»[1] حقيقة أن جاك عندما يدخل عالم الكرة يشعر في نفسه أنه قد حقق ذاته وأنه يرفه عن نفسه وسرعان ما يتذكر حذائه الممزق ينقلب ذلك الإحساس إلى قلق وخوف لأنه مدرك بأن عودته للمنزل بحذاء ممزق سيتعرض لعقوبة من طرف جدته، وكل هذا بسبب الوضع المعيشي للأسرة وقلة الإمكانيات.

أيام إجازة الطفل جاك

«كان جاك وبيير في أيام الاجازة يذهبان إلى دار العجزة المتواجدة في القبة باعتبار أنّ القبة كانت تّتسم بهواء منعش فأطلقوا عليها اسم "هواء فرنسا" فمن خلال تواجدهما في دار العجزة، فمن خلال تواجدهما في دار العجزة لفت انتباههما أشخاص فقدوا أطرافهم وأذرعهم وسيقانهم جراء الحرب»[2] فكانت عبارة عن صدمة لها في أول زيارة لهما بهذا المظهر الغريب الخالي من الإنسانية، مما ولّد لديهما الاحساس بالشفقة والحسرة عليهم «واصل الطفلان نزهتهما خارج فناء دار العجزة متوجهان إلى الغابة حيث كانت الأشجار مهملة تماما إلاّ إذا حظيت بالاهتمام من طرف أهل العجزة»[3]

«وبعيدا عن ذلك كان الطفلان يذهبان إلى مكتبة البلدية لاستعارة بعض الكتب ف**جاك** وبيير على الرغم من أنهما كان مشاغبين ومحبان للعب إلاّ أنهما كان يستهويان قراءة الكتب منذ الصغر لأنّ الكتب تتيح لهما الفرار إلى عالم بريء وكان يطلقان على كتب المغامرة

[1]– ألبير كامي، الانسان الأول، ص 195–196.

[2]– ينظر المصدر نفسه، ص 206–208.

[3]– ينظر المصدر نفسه، ص 210.

والشجاعة واستهلاكهما الغير معقول لروايات الفروسية والمجلات والجرائد»[1] جب الاطلاع والاستكشاف جعلتهما متفوقان في دراستهما، فكانوا حينما يقرؤون الروايات والقصص يسقطان الأحداث على حياتهما الشخصية.

فجاك كان يجد ضالته في الكتب بحيث يسقط كل ما هو في الكتب على نفسيته جراء عدم اهتمام العائلة به وجهلهم، فالأطفال في مثل هذا العمر يتم تشجيعهم على القراءة والكتابة على عكس جاك كانت الجدّة تناديه لتجهيز المائدة والقيام بأشغال المنزل.

فالإجازة الصيفية بالنسبة لجاك وبيير كانت تعني لهما القيظ فهما يهيمان في الشارع.

لكن هذا لم يدم لأن الجدة فكرت في إيجاد عمل ل**جاك** في فترة الإجازة الصيفية «سوف تعمل هذا الصيف وتجلب قليلا من المال للبيت، لا يمكن أن تظل هكذا لا تفعل شيئا»[2].

و للأسف الشديد هذا ما نجده في واقعنا، في فترة العطل نجد الأطفال يهيمون في الشارع ويبحثون عن العمل وذلك من أجل لقمة العيش في حين نجد أطفال آخرون ينعمون في شواطئ البحر ويستمتعون بعطلتهم « وهذا ما حصل بالفعل عمل **جاك** بمحل الخردوات حيث كان يقوم **جاك** بعدة أعمال، كان يطلب منه مراجعة عملية الجمع وترتيب الفواتير كما أنه كان يكلف بأعمال خارج المحل»[3]

مع إصرار الجدة على العمل قائلة «لا يمكن البقاء دون العمل»[4] ومع ذلك لم يرفض **جاك** طلب الجدة، وجد نفسه تحت ظرف قاس بين الفقر الذي يعيشه وأحلامه وطموحاته التي تنتهي « في الواقع كان جاك يجد أن لديه الكثير ليفعله ما بين الاستحمام

---

[1]– ألبير كامي، الانسان الأول، ص 212–213.

[2]المصدر نفسه، ص 225.

[3]–المصدر نفسه، ص 229–230.

[4]–المصدر نفسه، ص230.

في البحر والرحلات إلى "القبة" والرياضة والتجول في شوارع بيلكور وقراءة الروايات الشعبية المصورة...»[1]

و هكذا عمل جاك طوال فصل الصيف و ذلك لجلب النقود لعائلته.

[1]– ألبير كامي، الانسان الأول، ص 225–226.

الفصل الثاني
جمالية الوصف

المبحث الأول:

1- وصف المكان:

يشكل المكان دورا مهما في بناء العمل الروائي، فهو الوعاء الذي يجمع مختلف العناصر المشكلة للقصة من أحداث الشخصيات، يعرفه حسن بحراوي يقول: «يمثل المكان واحدا من أهم عناصر الرواية، وهو شرط من شروط العمل الروائي، فلا يكاد يخلو من الإشارة إليه أو التصريح به، وبالإضافة إلى كونه يمثل الخلفية التي تحتضن الشخصيات وتقع فيها الأحداث، فإنه يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»[1]

حيث نجد عبد الملك مرتاض يفضل مصطلح الحيز من المكان يقول: «إذا كان للمكان حدود تحدّه، ونهاية ينتهي إليها، فإنّ الحيز لا حدود له ولا انتهاء، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في ...كتاب الرواية»[2]

نلاحظ أنّ للمكان مصطلحات أخرى كالحيز والفضاء، وكل يراه من زاوية معينة حسب تخصصه العلمي ورؤيته الفكرية وهذا ما نجده ماثلا في النص الروائي.

نجد للمكان دلالات مختلفة لها ارتباط نفسي واجتماعي تحمل رؤية الروائي، نجد كلا من "سمير روحي الفيصل" و"إبراهيم عباس" في قول لهما، الأول يقول: «أن الفضاء الروائي أكثر شمولا واتساعا من المكان»[3]

والثاني يقول: «المكان هو الفضاء، ولما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه والأشكال فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص33.

[2]-حميد حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 64.

[3]-إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، بيروت، د ط، 2002، ص33.

الأحداث الروائية، فالمقهى، والشارع، والمنزل والساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا، وإذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل شيئا اسمه فضاء الرواية»[1]

ومنه فالمكان في السير الذاتية هو أكثر واقعية منه في الرواية، باعتباره ينطلق من الواقع ويعيد تصويره بالكلمات الممزوجة بالأحاسيس والمشاعر المؤثرة على حالته وشعوره، في حين نجده في الرواية أكثرا بعدا عن الواقع، إذ يقوم على الخيال بالدرجة الأولى، ويظهر ذلك في "يوميات مدّرسة حرة" حيث صّورت الكاتبة "زهور ونيسي" عدّة أمكنة منها المدرسة تحدثت فيها عن تواضعه وقدمه وغيرها من الأمكنة.

2-تجليات المكان في الرواية:

يختلف تصور المكان من راوي إلى آخر ومن رواية إلى أخرى، حيث أنه لكل روائي طريقته في تصور المكان، وفي هذا الصدد يمكن أن نميز بين نوعين من الأمكنة في الرواية.

أ. الأماكن المغلقة:

هي أماكن خاصة وضيقة، نطاق محدد، والحديث عن الأماكن المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت والقصور فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدر للخوف أو هي الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترويح عن النفس كالمقاهي.[2]

[1]- سمير اسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية والكتابية (دراسة في السيرة الهلالية ومراعي القتل)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2001، ص 247.

[2]-مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 43-44.

1) الغرفة (الحجرة):

هي مكان مغلق تحده أربعة جدران يلجأ إليها الإنسان للراحة والاسترخاء والنوم، فالغرفة هي جزء من أجزاء البيت وقد وردت كلمة الغرفة في عدة مواضع مختلفة في الرواية أصبحت مكان للخوف والهلع مثل: «امتلأ الحوض بأباريق معدنية وفوط وعلى اليسار، أزيحت منضدة المنتصف أمام صوان سفرة صغيرة منها تلك من الخشب الأبيض، كان يغطي المنضدة كيس سفر قديم وصندوق قبعات وطرود وبالات صغيرة وفي كل أركان الغرفة، كانت الأمتعة القديمة من بينها حقيبة كبيرة من الخوص، تحتل كل الأرجاء ولا تترك سوى حيز خال في المنتصف على مقربة من النار»[1]

«إذ لا يمكن أن نتصور أحداثا تقع خارج المكان، بل لا بدّ أن تقع في فضاء مكاني حقيقي أو يصوره الكاتب بواسطة اللغة»[2]

«وكان الرّجل منشغلا في الغرفة العلوية ثم ظهر أعلى السلم ألا توجد مدفأة في الغرفة؟ رد العربي لا ولا في الغرفة الأخرى أيضا»[3] يرسم لنا الكاتب شكل الغرفة ومحتوياتها، فهي تحوي شخصيات معينة، حيث جمع بين حركية المكان وكلام الشخصية التي تظهر من خلال شكل المكان.

2) البيت:

يعد الركيزة الأساسية في حياة الإنسان إذ توجد علاقة وطيدة بينه وبين الإنسان، فالبيت يعد الدرع الوافي، والحامي للإنسان فهو المكان الأكثر حميمية وألفة ويؤمن له الاستقرار وراحة البال ومن جملة الأمثلة التي وردت في الرواية نجد «وفي وقت متأخر من الليل، كان كورموري ممدا في سروال طويل وحبيكته على مرتبة ثانية بجوار زوجته، ينظر

---

[1]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 26.

[2]– إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000، ص 89–99.

[3]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 22.

إلى اللهب يتراقص على السقف، أصبحت الغرفة الآن مرتبة تقريبا، وعلى الجانب الآخر لزوجته في سلة غسيل، كان يرقد الطفل دون أن يطلق صوتا»[1]

يرى حسن بحراوي أنّ المكان «ليس عنصرا رائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معان عديدة بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»[2]

ويرى حسن بحراوي أنّ المكان يشكل عنصرا أساسيا في الرواية لأنه يساهم في نجاح العمل الروائي، كما نجد أنّ المكان يلعب دورا مهما في الرواية «كان الباب يؤدي إلى غرفة مظلمة تنبعث منها رائحة مدفأة فارغة، سار العربي في الظلام وراء الرجل مباشرة نحو المدفأة، وحك جذوة أضاء منها لمبة كيروسين كانت تتدلى وسط الغرفة فوق منضدة مستديرة»[3]

فقد تمت ولادة الطفل جاك في البيت بمساعدة الجيران وطبيب القرية حيث كان بمثابة مستوصف صغير لقلة الإمكانيات، ولعلّ ما يدل على ذلك في الرواية نجد: «كان المولود في سلة غسيل صغيرة يمص جزرة مليئة بلعابه وفجأة ظهر رجل يحمل رسالة داخل الظرف...قال السيد أنه العمدة وأنه يحمل نبأ أليم فقد مات زوجها في ساحة الشرف، فقد صدمت الأم بخبر وفاته ولم تذرف دمعة بل بقيت في سريرها مصدومة، بقيت تنظر إلى الشارع»

« يساهم المكان في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبا بل أنه أحيانا يمكن للرواية أن تحول المكان لأداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم»[4]

يحمل البيت «معاني السكن والاستقرار لساكنيه، فهو المكان الوحيد الذي مهما ابتعد عنه الإنسان يعود إليه عن رضا وطواعية، باعتباره يمثل عالمه الذاتي الذي يسكن إليه، لهذا سمي بالمسكن لتضمين معنى السكينة»[1]

---

[1]–المصدر نفسه، ص 28.

[2]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 69.

[3]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 21.

[4]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 70.

وقد استحضر الكاتب بيت الطفولة، وما خلفه من ذكريات سعيدة وحزينة في قوله: «تذكر جدته في حقد عندما كان طفلا في الجزائر العاصمة حيث كانت تجبره على مرافقتها في نوم القيلولة، كانت الحجرات الثلاث للشقة الواقعة في إحدى ضواحي العاصمة الجزائرية غارقة في الظل المخطط للشيش المغلق بأحكام»[2]

فهو مكان الراحة و الطمأنينة « ودون البيت يصبح الإنسان كئيبا، إنه البيت يحفظه عبر عواصف السماء، وأهوال الأرض»[3]

فرغم تواضع وضيق هذا البيت المشترك مع الجيران إلاّ أنه يخبئ خلف جدرانه ذكريات جميلة مع أهلها وأترابها من الأطفال حيث يقول: «كان الجو شديد الحرارة لا يسمح بالنزول إلى الشارع واللحاق بالرفاق الذين أجبروا على المكوث في بيوتهم، كما كان الجو شديد الحرارة للقراءة...»[4]

وأيضا ما نجده في البيت المتواضع هو أبسط ما قد يتوفر في أي بيت عائلي ومن خلال العبارة التالية توضح لنا المعيشة البسيطة أو بالأحرى المزرية «لا يوجد في البيت غاز أو موقد للطهي...وعندما يكون هناك طعام يتطلب استخدام الفرن فإنه يتم حمله إلى فران الحي مقابل بضعة ملاليم »[5]

فالبيت بالنسبة للطفل جاك كان فقط عبارة عن مبيت وتجمع على مائدة الطعام، لم يكن هناك تحاور مع العائلة أو إبداء الرأي أو حتى أن يسرد لهم ما لذي يواجهه في حياته أو مدرسته.

---

[1]–سامية بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية، ص 65.

[2]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 45.

[3]–غاستونباشلار، جماليات المكان، تر، غالب هلسا، ط3، 1987، ص 38.

[4]–ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 46.

[5]–المصدر نفسه، ص 87.

3) الكنيسة:

هو المكان المقدس رمزا للصفاء والنقاء الروحي وهو أيضا مكان يتجمع فيه الناس ففي الرواية قد ذكر الكنيسة وأنّ عائلة الطفل جاك كاثوليكية تمارس طقوسا مختلفة ولا تهتم كثيرا بالدين، ولا تعرف ما معنى الديانة ويحتفلون بأعياد مغايرة للدين وهذا ما نجده في الرواية «كانوا يذهبون يوم الاثنين من عيد الفصح مع كل العائلة للاحتفال في غابة سيدي فروش»[1]

وعلى هذا الأساس لا يمكن الاستغناء عن توظيف المكان داخل الرواية فبدونه يجعل الأمور غامضة ومبهمة لدى القارئ ويصعب عليه مواصلة فهم مجريات الأحداث، يصاب بنوع من الفشل والملل، فغياب المكان يؤدي إلى قتل روح الإبداع داخل الرواية.

4) المدرسة:

مكان عام يشترك فيه الجميع، يقصده التلاميذ طلبا للعلم، ومكان لاكتساب الأصدقاء والتعارف وكذلك الطفل جاك كغيره من الأطفال يقصد المدرسة من أجل الدراسة وهو التلميذ المتفوق حيث احتضن الأستاذ برنارد الطفل جاك واستطاع أن يملأ الفراغ الأبوي المفقود كرجل لتعديل مصير الطفل وهذا ما حصل بالفعل «حيث تقع المدرسة في جزء جديد نسبيا من هذا الحي القديم بين منازل ذات طابق واحد أو طابقين شيدت بعد حرب عام 1870م بقليل ومخازن أكثر حداثة انتهت بربط الشارع الرئيسي للحي حيث يقع منزل جاك وصدر مرفأ الجزائر حيث توجد أرصفة الفحم»[2]

«كان جاك إذن يذهب على قدميه، مرتين في اليوم إلى هذه المدرسة التي بدأ في التردد عليها في سن الرابعة بقسم الحضانة، والتي لا تحتفظ بأي ذكريات عنها، فيما عدا ذكرى مغسل من الحجر الداكن كان يشغل خلفية الساحة المسقوفة حيث سقط

[1]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 120.

[2]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 126.

برأسه ذات يوم ونهض وهو مغطى بالدماء وقوس الحاجب مفتوح وسط ذعر المدرسات»[1]

من المفترض أن تكون هناك مراعاة تامة في المدارس، لكن على العكس تماما الطفل جاك قد عاش مرارة الحياة في مقر التعليم ولم يكن هناك حسّ المسؤولية أبدا من المدرسين إلى أن تكفل به الأستاذ برنارد واحتضنه حيث أن وجوده كان له هيبة لدى التلاميذ، كانوا يخشونه ويعيدونه في نفس الوقت.

في العبارة الموالية تبين لدى مدى تدهور معيشة الطفل جاك حيث لم يجد حتى ما يلبسه أو أدنى شروط الحياة نجد: «كان جاك كورموري، غير ثابت في حذائه الجديد السميك ورقبته غارقة في القميص الذي لا يزال محتفظا بنشأته، مدرعا بحقيبة تفوح منها رائحة الجلد والورنيش»[2]

كان جاك يذهب إلى المدرسة رفقة صديقه بيير في القاطرة والعبارة الدالة على ذلك في الرواية «استدار ليحاول أن يلمح، على بعد بضعة أمتار من هناك، أمه وجدته وهما ما زالتا منحنيتين من النافذة لمصاحبته قليلا في ذلك الرحيل الأول إلى المدرسة الغامضة، لكنه لم يتمكن من رؤيتها لأنّ جاره كان يقرأ الصفحات الداخلية لجريدة "لاديبيش آلجيريين" فاستدار إلى الأمام، ناظرا إلى القضبان الحديدية...والقلب منقبض قليلا للبيت والحي القديم الذي لم يغادره قط إلاّ لنزهات نادرة...وبالرغم من كتف بيير الملتصق تقريبا به كان يملأه شعور بالوحدة القلقة من عالم مجهول حيث لا يعرف كيف يتصرف»[3]

بالنسبة لأسرة جاك التي كانت تفتقر إلى الثقافة السطحية، ولا أحد من العائلة يحسن اللغة الفرنسية، وذلك لعدم وجود كتب ولا صحفن ولا حتى مذياع، مما زاد من إعاقة الأسرة، نجد في الرواية العبارة الدالة على ذلك: «ففي ذلك البيت، حيث لا توجد صحف ولا كتب،

[1]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]–المصدر نفسه، ص 177.

[3]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها0

إلاّ أن أحضرها جاك، لا يوجد سوى الأشياء ذات المنفعة المباشرة وحيث لا يتم استقبال سوى أفراد العائلة ولا يغادر أحد البيت إلاّ نادرا...كان ما يعود به جاك غير قابل للاستيعاب»[1]

فعدم احتكاك العائلة بأشخاص آخرين خارج محيط المنزل، أدى بدوره إلى جهلهم، ونقص المعرفة، وعدم قدرتهم على مناقشة أفكار أو الدخول في حوار متبادل.

ب. الأماكن المفتوحة:

يقصد بها تلك الأماكن الرحبة التي تتسم باللامحدودية نسبيا وهي على النقيض من الأماكن المغلقة تحتضن أنواع مختلفة من البشر «الأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات مائلة توحي بالمجهول، كالبحر، النهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة أو الحديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي توحي بالألفة والمحبة أو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة كمكان صغير يتماوج فوق أمواج البحر»[2]

1) القرية:

هي عبارة عن مكان له حدود جغرافية معينة تتصف بمجموعة من الأماكن تساهم في تشكلها مثل الحدائق، الطرقات، المساجد، البيوت، البحيرات...الخ، لما يجمع بين السكان مثل العادات، التقاليد، ونظام اللغة الموحدة ولقد جاءت كلمة القرية في عدة مواضع في الرواية حيث أنّ القرية المكان الذي ترعرع وتربى فيه ومكان تواجد الأصدقاء والعائلة إضافة إلى أنه ألقى دراسته هناك فالملاحظ أنّ السارد منذ بداية الرواية إلى نهايتها تكرار لفظة القرية بكثرة في جميع صفحات الرواية كما قلنا سابقا، القرية تحمل دلالات إيحاءات

[1]–ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 178.

[2]– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، الوفأ، البعيد)، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2011، ص 95.

وذكريات في نفسية السارد وتحريك شعور وأحاسيس السارد والدليل على ذلك في بعض المقاطع «قال العربي انظر إنها القرية»[1]

«وبالفعل تراءت القرية على مسافة أبعد قليلا يسار الطريق أضواء سولفرينو الغائمة بسب المطر، سأل زوجته نذهب إلى البيت أم إلى القرية ؟»[2]

«اقترب من القرية مارا بين أنواع من المتاريس من الطين الجاف...»[3]

ولا يمكن للراوي أو السارد أ يخلق حدثا خارج فضاء مكاني تجري فيه تفاصيله، فهو بمثابة مرآة عاكسة لتحركات الشخصيات وتفاعلها مع الزمن والأحداث.

2) البحر:

يعد أكثر الأماكن انفتاحا وغالبا ما يكون ملاذا يلجأ إليه الإنسان ليتنفس صعدائه كلما ضاقت به الدنيا، ويعد مكانا للتنقل، ويعد من أهم الطرق المائية المفتوحة، يتميز البحر كالطريق بخطورة شديدة لا سيما أثناء عواصفه و هيجانه والداخل فيه كالداخل في المجهول حيث قال «ومن أجل الوصول إلى الشاطئ يتعين عبور درب يسمى طريق الأغنام لأنّ قطعان الخراف كانت تقطعه قادمة من سوق (المنزل المربع) شرقي الجزائر العاصمة أو متجهة إليها...وبين الطريق والبحر، توجد مصانع متنوعة، يتم النفاذ إلى شاطئ السابليت»[4]

فالبحر هو عبارة عن متنفس للطفل جاك ورفاقه من ضوضاء القرية وضغط الدراسة ورغم الظروف البائسة إلاّ أنه هناك سعادة واستمتاع بكل لحظة في عبارة «في أغلب الأحيان، لم يكن لدى المجموعة حتى ثمن قرطاس واحد من البطاطس المقلية، وإذا كان لدى أحدهم بالصدفة الثمن اللازم، كان يشتري قرطاسه، ويتقدم نحو الشاطئ، يتبعه موكب رفاقه المهيب...في العادة كان يعطي شريحة بطاطس لكل واحد من رفاقه، الذي كان يتذوق

[1]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 20.

[2]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]ا–لمصدر نفسه، ص 24.

[4]–ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 55

البطاطس الساخنة المعطرة بالزيت التي يتركها لهم، ثم ينظرون إلى المحظوظ الذي يتذوق بوقار باقي البطاطس الواحدة تلو الأخرى»[1]

فالطفل جاك قد عاش حرمانا من كل شيء تقريبا، حرمان أبوي، وحرمانا معيشيا، وحتى حرمانا من الحياة الكريمة البسيطة، وهي شراء فقط كيس بطاطس لم يحالفه الحظ في التلذذ به، فقد صوّر السارد حياته البائسة من جميع النواحي ونجد في الرواية ما يدل على ذلك «كانوا ينسون أنفسهم ويجرون من الشاطئ إلى البحر، يجففون أجسادهم من المياه المالحة، ثم يغسلون في البحر الرمل الذين كان يغطيهم»[2]

وبحكم أنّ الجدة هي التي تدير أمور الأسرة، فهي الآمرة الناهية فيها، ولها نفوذ عائلي ولا أحد يستطيع أن يرفض لها طلبا نجد ذلك في الرواية «لكن الجدة مرت خلفه، وأخذت من وراء باب قاعة الطعام الكرباج الخشن، وجلدت ساقيه بثلاث أو أربع ضربات كانت تحرقه لدرجة الصياح، أدارت أمه نحوه الوجه الذي كان يحبه كثيرا، وقالت اشرب حسائك انتهى الأمر، انتهى فأجهش بالبكاء»[3]

3) المدينة:

فهي مكان تمتاز بالاتساع، إذ أنه مفتوح من كل الجهات، فلا توجد حواجز فيها، تؤدي إلى علقها تمثل رمز للحداثة والتطور وكذا العيشة الراقية، وهي مكتظة بالناس حيث أنهم ينحدرون من كل الأجناس قصدا لطلب العلم والمعرفة لاحتواء المدينة على الجامعات والمعاهد...الخ وقد خصّ الله سبحانه وتعالى ذكر المكان باللفظ الصريح في كتابه المبين في أكثر من موضع، فقد جاء في قوله تعالى «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْمِنْ أَهْلِهَا

[1]– المصدر نفسه، الصفحة 55–56.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة 56.

[3]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 58.

مَكَانًا شَرْقِيًّا»[1] والمكان هنا بمعنى الموضع، أما فيما يخص أهمية المكان في البناء الروائي فإنه يكسب أهمية بالغة نظرا للدور المنوط به.

«كانت سينما الحي على بعد خطوات من البيت وتحمل هي والشارع الذي يقع فيه اسم شاعر رومانسي، وكان يتعين قبل دخولها اجتياز ممر متعرج من واجهات المحلات، يعرض فيها تجار عرب خليطا من الفول السوداني والحمص المجفف والمملح والترمس وسكاكر بألوان زاهية، بينما يبيع تجار آخرون حلوى صارخة، من بينها نوع من الأهرامات مجدولة بالكريمة ومغطاة بسكر وردي وفطائر عربية تقطر زيتا وعسلا»[2]

4) الشارع:

يمثل الشارع ذلك «الفضاء المفتوح والمحصور في الوقت نفسه، فهو مفتوح من منفذيه نأتي إليه ونغادره منها، وبينهما نتوقف ونتجول ونلتقي الآخرين، والشارع يحصرنا وينغلق علينا من جانبه في بالبيوت والحيطان والأسيجة والحواجز، ويتصل فضاء الشارع بفضاء المنزل ويعينان بعضهما ويحدد أحدهما الآخر»[3]

فالشارع يرشد إلى البيت وبالبيت يرشد إلى الشارع فكل واحد منهم دليل للآخر، فالشارع من الأمكنة التي ترتكز فيها الأحداث بشكل كبير وتختلف من شارع إلى آخر، وقد وظف الكاتب (ألبير كامي) فضاء الشارع في روايته في مواضع مختلفة كل يحمل دلالة خاصة به، فنجده يصف لنا حالة الشاعر نهارا، في قوله: «وينزل إلى شارع ليون الذي يكون خاليا في ذلك الوقت تحت أشجار التين، وسيجري حتى النافورة المقامة في ركن شارع بريغو بارادول...ليلحق بيير والآخرين»[4]

---

[1]– سورة مريم، الآية 16.

[2]– ألبير كامي،الإنسان الأول، ص 91

[3]– عبد الرحيم حزل، الفضاء الروائي، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2002، ص 139.

[4]–ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 49.

«مازال جاك يتذكر عصر يوم الأحد، عندما كان على وشك الخروج ومعه تونته الموسيقية، وسمع إحدى خالاته تهنئ أمه عليه، فأجابت نعم، كان العرض جيدا، إنه ذكي...»[1]

وفي الرواية نجد الكاتب يصور لنا حالته النفسية في العبارة التالية: «عندما خرجا من المقهى، نظر العامل إلى جاك شندرا، قال جاك: أنه لم يفعل شيئا، يجب قتلهم جميعا...كان المقهى الذي يقع هناك يضج بالصياح الذي لا يعرف إن كان صياح أو غضب أم ألم»[2]

ففي الشارع كان جاك وأصدقائه يلاحظون ظواهر غير عادية مثل التي يسمونها ب "جالوفا" وعراك العصابات الإسبانية ومظاهر الخوف والهلع وأحيانا أخرى يقضي أوقاتا من المرح وينسى كل ما يدور من حوله، يستمتع فقط باللحظة.

دراسة الشخصيات في الرواية:

تتضمن رواية الإنسان الأول لألبير كامي، شخصيات عديدة منها شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية، حيث برزت شخصية الطفل **جاك** بدورها الهام في الرواية، وساهمت في تنامي الأحداث وتطورها، وخلق علاقات مختلفة فيما بينها، وذلك لتقريب مقصدية العمل الروائي والوصول إلى غاية فنية جمالية، وتمثل شخصية **جاك** شخصية محورية فاعلة في الرواية والذي هو كامي نفسه.

- **الشخصيات الرئيسية**

الشخصية	وظيفتها
جاك	هو بطل الرواية وصاحبها المدعو كامي، ويعتبر أحد أهم الروائيين والمفكرين الفرنسيين في القرن العشرين، المولود في الجزائر عام 1913، مات في ظروف

[1]–المصدر نفسه، ص 91.

[2]–أبير كامي، الإنسان الأول، ص76.

	غامضة، قيل أنه انتحر عام 1960م. أما بالنسبة لعقيدة جاك «عندما سئل عن عقيدته أجاب كاثوليكي»[1]، عاش طفولته في يتم، لم يعرف أباه أبدا «...أولا بالنسبة له لم يعرف أباه أبدا، ويجعل تقريبا كل شيء عنه...ثم بالنسبة لأمه لم تتكلم قط علن المتوفى»[2] التحق بدور الحضانة في سن الرابعة، ثم التقى بصديق طفولته بيير في المدرسة «كان جاك إذن يذهب على قدميه، مرتين في اليوم إلى المدرسة التي بدأ في التردد عليها في سن الرابعة بقسم الحضانة والتي لا يحتفظ بأي ذكريات عنها»[3] حيث تفوق في دراسته وانتقل إلى مرحلة الثانوية، كانت له أحلام وطموحات إلاّ أن وضع الأسرة إلى المزري دفعه إلى العمل وهو في سن الطفولة، ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة دراسته وحياته ورغم كل الصعاب إلاّ أنه تحدى كل شيء. كما أنه عاش تجربة حب مع امرأة «مثل تلك المرأة التي أحبها ياه نعم، لقد أحبها

[1]–المصدر نفسه، ص 180.

[2]–المصدر نفسه، ص 35.

[3]–المصدر نفسه، ص 126.

	حبا عميقا من القلب والجسد أيضا، نعم كانت الرغبة معها مطلقة»[1]
الجدّة	وصفها جاك ببعض الأوصاف القبيحة القاسية «لكنها بطبيعتها لا يدهشها أي شيء منتصبتا في ثوبها الطويل الأسود الجدير بقديسة جاهلة وعنيدة وهي على الأقل لم تعرف الاستسلام أبدا، تربت بيد والديها الماهونيين في قرية صغيرة من قرى الساحل وتزوجت وهي صغيرة جدا من ماهوني آخر رشيق وهش، كان إخوانه قد استقروا في الجزائر منذ عام 1848م[2] كما أنها سيطرت على حياة جاك وكانت تضربه كثيرا بالسوط «حتى أنه ذات يوم هو الذي كان يتقبل بصبر حتى ذلك الحين أن تضربه جدته وكأن ذلك جزء من الالتزامات التي لا مفر منها لحياة الطفل»[3] كانت الجدة هي صاحبة القرار في البيت والسلطة بيدها «عندما كانت تجلس في طرف المائدة كانت تضع عصا طويلة إلى جوارها مما يعفيها من أية ملحوظة

[1]–ألبير كامي ، الانسان الأول، ص 244.

[2]–المصدر نفسه، ص 83

[3]–المصدر نفسه، ص 237.

	غير مجدية، كان المذنب يتلقى على الفور ضربة على رأسه كانت تسيطر، موجبة الاحترام لها ولجوزها، حيث يناديها الاطفال ب "حضرتك" طبقا للعادة الانسانية»[1] كما أنّ الجدة بحثت عن عمل لحفيدها وذلك في أيام إجازته «وعندما أصبح جاك في الإعدادية ارتأت أن الوقت قد حان لإيجاد عمل له في الإجازة الصيفية، وقالت له في نهاية العام الدراسي: لا، سوف تعمل هذا الصيف، وتجلب قليلا من المال للبيت»[2]
الأستاذ برنارد	وصف لملامح الأستاذ «...كان هناك، شائغ، الشعر أكثر ندرة، وبقع الشيخوخة وراء نسيج الخدود والأيدي، الذي أصبح الآن مزججا يتحرك أبطأ من ذي قبل، ويبدو عليه السرور بمجرد أن يستطيع العودة للجلوس في مقعده المصنوع من الخيزران...ولكنه لا زال منتصب القامة، وصوته قوي وحازم»[3] هو أستاذ جاك في المرحلة الابتدائية الذي أثر فيه وعرف كيف يكسبه «عرف أن يحل محل هذا الأب ولذلك لم ينسه جاك قط ...لأنّ الأستاذ برنارد أستاذه في السنة النهائية للمرحلة الابتدائية أثر بكل

[1]–ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 84.

[2]–المصدر نفسه، ص 225.

[3]–المصدر نفسه، ص 125-126.

	ثقله كرجل في لحظة بعينها لتعديل مصير هذا الطفل الذي كان مسؤولا عنه وعدله بالفعل»[1] كما أنه عرف بحبه وعطفه لجاك «أماّ جاك الذي كان الاستاذ برنارد يحبه كثيرا بشكل واضح...فبينما وقف جاك أمام السبورة السوداء وأجاب إجابة جيدة قام على إثرها الأستاذ برنارد بمداعبة خده»[2] وكان دائما معه يسانده في أوقات الامتحانات «كانّ الاستاذ برنارد ينتظرهم عند الخروج عرضوا عليه مسوداتهم ...قال الأستاذ برنارد لجاك باختصار: "موضوع تعبيرك جيد جدا"...في الضجيج لم يسمع جاك اسمه ولكنه تلقى صفعة مرحة على قفاه وسمع الأستاذ برنارد يقول له "برافو يا بعوضة" لقد قبلت ...بينما راح الأستاذ برنارد يربت على رأس الطفل وقال: "لم تعد في حاجة إلي، سيكون لديك مدرسون أكثر علما، لكنك تعرف أين تجدني تعالى لتراني إذا احتجت أن أساعدك»[3]
بييـــــــر	هو صديق جاك منذ الطفولة تعرف عليه في الحضانة وتنقلا مع إلى المدرسة الابتدائية: «أصبح الطفلان أصدقاء منذ

[1]–ألبير كامي، الانسان الأول، ص 125.

[2]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–المصدر نفسه، ص 154-155.

	اليوم الأول عندما كان جاك لا يزال بعد يرتدي ثوبا وعهد بيه غلى بيير ...وذهب الطفلان معا الى الحضانة ثم اجتازا مجموعة الصفوف حتى صف نهاية المرحلة الابتدائية»[1] كما أن الكاتب وصف ملامحهما «أحدهما أشقر والآخر أسود الشعر، احدهما هادئ والثاني مندفع»[2] كانا معا في كل الأوقات وأصبحا كالإخوة «ولكنهما شقيقان بالجذور والمصير كلاهما تلميذ نجيب وفي الوقت نفسه لاعب لا يكل كان جاك يتفوق اكثر في بعض المواد لكن سلوكه وطيشه ورغبته في الظهور ايضا التي تدفعه الى اقتراف الف حماقة كانت تعيد التفوق الى بيير الاكثر رزانة والاكثر كتمانا كانا الأولين في فصلهما بالتناوب»[3] الرسم الفيزيولوجي لملامح بيير« كان بيير هو الأمهر كان أنحف من جاك واصغر حجما ايضا، يكاد يكون هزيلا أشقر...حتى رموشه كانت شقراء والتي كانت نظرته الزرقاء المستقيمة تعرض نفسها من خلالها بدون دفاع نظرة

[1]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص127.

[2]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

	مندهشة ومتأثرة بعض الشيء ورغم أنّ هيئته تبدو مرتبكة في الظاهر فانه يتمتع في حركته ببراعة متميزة ومستمرة»[1]

نلاحظ من خلال الجدول وجود شخصيات تعتبر أساسية في الرواية وذلك راجع إلى وظيفتها حيث نجد شخصية جاك بطل الرواية وهو كامي نفسه، شخصية صارعت الحياة بواقعية وشجاعة وبدون مرارة، ولد فقيرا تحت سعيدة ويتيما بدون أب.

عاش في أسرة معاقة وجاهلة حيث كانت الجدة فيها هي صاحبة القرار، عرفت بقساوتها وضربها لحفيدها، ربما كان هدفها أن تنشأ طفلا وأن تحمله المسؤولية وهو في سن صغيرة وأن يعتمد على نفسه. وهذا ما حصل أنه بنى نفسه بنفسه، كمأن شخصية الأستاذ كانت شخصية جد قوية ومأثرة بحيث استطاع أن يملأ فراغ قلب ذلك الطفل اليتيم وحل محل الأب الضائع وكان معه في الاوقات الصعبة والحاسمة .

أما بالنسبة لشخصية بيير كان صديقا حميما لجاك منذ الطفولة وقضيا أجمل الأوقات مع بعضهما البعض وكانا كالإخوة أو أشد.

- **الشخصيات الثانوية**

الشخصية	وظيفتها
الأب	«كان يود أن تتحمس لكي تصف له رجلا مات منذ أربعين عاما وتقاسمت معه الحياة لمدة خمس سنوات (هل تقاسمتها) لم يكن متأكدا أنها أحبت هذا

[1]–ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 51.

	الرجل بشغف وعلى أية حال فإنه لا يستطيع أن يسألها عن ذلك...»[1] «يستيقظ أبوه في الثالثة صباحا لمشاهدة إعدام مجرم مشهور ...عاد شاحب اللون ونام ثم استيقظ ليتقيأ عدة مرات ...ولم يتكلم بعد ذلك عما رآه وفي المساء الذي سمع فيه جاك هذه الحكاية كان نفسه يبتلع غثيان الرعب»[2] توفي الأب بعد ولادة جاك وهو رضيع وكان كلما يسأل أمه عن سبب وفاته تقول لا أعرف، ذلك لأن ذاكرتها لم تعد تحويه من شدة التعب والإرهاق النفسي، نجد في الرواية ما يدل على ذلك «كانت تقول نعم، وربما ولا، كان يتعين العودة بالزمن من خلال ذاكرة مغرقة في الظلام، لا شيء كان أكيدا...ذاكرة الفقراء أقل ثراء من ذاكرة الأغنياء، لأنها تمتلك نقاط استدلال أقل في المكان»[3]
الأم	«أما والدته، فلم تكن تذهب قط إلى هذه إلى هذه الحفلات، لم تكن تعرف القراءة هي أيضا، وكانت نصف صماء، كانت مفرداتها محدودة ...ظلت حياتها خالية من الترفيه...كانت تتصفح أحيانا

[1]–المصدر نفسه، ص 81-82.

[2]– ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 82.

[3]–المصدر نفسه، ص 81.

	الصحف ...لتنظر من جديد في النافذة نفسها إلى حركة الشارع نفسه الذي تأملته طوال نصف حياتها»[1] «كان الجمهور لا يزال يحرك رأسه، وللانتهاء يصفق الجميع للأخوين الماهرين، اللذين يفكان معداتهما على جناح السرعة للحاق برفاقهما في الشارع، فقط كاترين كورموري تظل في ركن دون أن تقول شيئا»[2] «...رآها طوال حياتها تحتمي وراءه، – عذبة، مهذبة ومتسامحة، بل وسلبية وإن كان لم يقهرها أحد أو شيء معزولة في نصف صممها وعسرها اللغوي، جميلة بالطبع لكنها تكاد تكون منيعة...»[3] «تتكلم دفعة واحدة في جمل صغيرة وبسيطة متوالية وكأنها تفرغ أفكارها التي ظلت حتى ذلك الوقت صامتة ثم تسكت من جديد عندما تنضب الأفكار...»[4]
الخال "أرنست" يلقب باتيين	«كان يذهب أحيانا إلى السينما ويرجع منها روايات مدهشة بالنسبة للذين رأوا الفيلم من قبل لأن ثراء خياله كان يعوض

[1]–ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 94.

[2]–المصدر نفسه، ص 90-91.

[3]–المصدر نفسه، ص 62.

[4]–المصدر نفسه، ص 79.

	جهله، فضلا عن أنه كان ذكيا وماكرا، نوع من الذكاء الفطري...»[1] «لقد أحب جاك دائما على طريقته كان معجبا بنجاحه في الدراسة، وكان يدعك رأس الطفل بيده الصلبة...ذات يوم استغل جاك الفرصة، وسأله هل كان أبوه ذكيا، أبوك رأسه صلب، كان يفعل ما يريد دائما، أمك نعم، نعم، دائما...كان أرنست يصطحب الطفل كثيرا معه وكانت قوته وحيويته...»[2] «كان جاك يشعر بذلك جيدا عندما يصطحبه خاله الى الصيد مع رفاقه جميعهم عمال في صناعة البراميل...»[3] «عندما تم تجميع البندقية مرة أخرى راح الخال يعطيها لجاك، الذي يتلقاها باحترام، ويبدأ في تلميع ماسورتي البندقية بقطعة صوف قديمة وفي تلك الاثناء كان الخال يعد خرطوشه...»[4]
أنطوان	«كان هناك سيد يسمى انطوان، تربطه معرفة غير واضحة بأرنست تاجر أسماك في السوق من أصل ملطي، هيئته جميلة نحيف وطويل كان يلبس قبعة غريبة

[1]–المصدر نفسه، ص 95.

[2]– ألبير كامي، الانسان الأول، ص 96.

[3]–المصدر نفسه، ص 98.

[4]–المصدر نفسه، ص 100.

	الشكل لونها غامق...كان يأتي بانتظام الى البيت في المساء قبل العشاء»[1] «وفي فترة زيارات انطوان دخلت ذات مساء وشعرها مقصوص وقد استعادت شبابها ونظارتها معلنة بمرح زائف يطل القلق من ورائه انها ارادت ان تعمل لهم مفاجأة...»[2] «كان جاك يحب مشاهدة امه، كانت تهتم بمظهرها قليلا وتلبس مرايل الوانه فاتحة بل كان يرى ظلا من الحمة في وجنتيها...»[3] «اندفع أرنست نحو انطوان ورأى جاك الرجلان يتقاتلان في الظلام دون ان ينبس بكلمة وكان ارنست دون ان يشعر بالضربات يضرب بقبضته القوية مثل الحدي وفي اللحظة التالية تدحرج انطوان اسفل السلم ثم نهض والدم ينزف من فمه...»[4]

نلاحظ من خلال الجدول وجود شخصيات تعتبر ثانوية والتي بدورها تساعد على تأدية الدور الرئيسي للشخصيات الرئيسية حيث نجد شخصية الأم التي تعد نواة الأسرة ففي هذه الرواية كانت شخصية ثانوية لأنها اكتفت فقط بالنظر والصمت وعدم ادلائها بأي رأي

[1]–المصدر نفسه، ص 111-112.

[2]–ألبير كامي، الإنسان الأول، ص 112.

[3]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أو محاولة تدخل في شؤون العائلة أو حتى في ابنها جاك الذي قليلا ما تتحدث معه أو تستمع إليه، فقد كانت طوال نصف حياتها تجلس أمام النافذة دون إصدار أي صوت، لكن حينما قررت الخروج عند ذلك الجو المظلم من حياتها عبر تعرفها على أنطوان كانت الجدة لها بالمرصاد حيث منعتها من التغيير وحتى التبسم، فعادت إلى أسوء ما كانت عليه "حياة الصمت".

وأيضا هناك شخصية الأب أو بالأحرى الأب المجهول الذي توفي في ظروف غامضة قبل أن توفي في الحرب الفرنسية، عندما كبر جاك سعى للبحث عنه لكن بحثه كان بلا جدوى فلم يعرف شيئا عن أبيه وحينما يسأل خاله أو أمه فيجيبانه بلا أعرف. فكبر جاك بلا أب ولا عقيدة ولا حنان، فالأم لم تظهر له محبتها، كانت تصارع ألمها الداخلي والجدة فرضت كل السيطرة على العائلة والخال أرنست قد قام بواجبه كخال حيث احتوى الطفل جاك بمصاحبته وأخذه إلى أماكن التنزه والبحر والتعرف على أصدقائه فقد أحب جاك بطريقته .

هناك شخصيات أخرى تعتبر مساعدة للشخصيات الثانوية نجد: الشيخ سائق العربة، الطبيب الذي قام بتوليد كاترين كورموري والحارس والمرأة التي تعرف عليها جاك حينما أصبح في الأربعين من عمره ذكر فقط أنه أحبها ولم يذكر شيئا آخر.

خاتمة

خاتمة

وختاما لهذا البحث سنحاول إعطاء حوصلة النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا اعتمدنا في قراءتنا على تحليل عناصر الرواية، كاشفين عن أبرز تمثلات شخصية الطفل في الرواية ولعل هذه الدراسة في بعض جوانبها قصدت إلى تجلية أبرز سمات ومقومات المجتمع فرواية الإنسان الأول لالبيركامي ماهي إلا عينة من المجتمع فهناك العديد من الأطفال يعيشون حياة بائسة في ظل الفقر والحرمان العاطفي.

كما استنتجنا من خلال دراستنا لرواية الإنسان الأول أنها رواية واقعية وذلك باعتبارها سيرة ذاتية لحياة ألبير كامي تثير الفضول، حيث تناولنا شخصيات روائية التي تعد عنصرا مهما من عناصر العمل الأدبي حيث نجد الاختلاف في الشخصيات منها ما كانت مناقضة للشخصية الرئيسية ومنها ما كانت شخصية مساعدة وهادفة .

وتعد كتابات ألبير كامي ذات مكانة مرموقة من خلال أعماله شكلا ومضمونا فهي عبارة عن تجربة توحي بمعاني إنسانية ، ونفسية واجتماعية فمن خلال تتبعنا لكتابات الروائي ألبير كامي نجد أن أعماله ورواياته السابقة كان يعبر فيها عن أفكار فلسفية، أما في رواية الإنسان الأول فقد قدم حياة أسرة بائسة تصارع الحياة بواقعية وشجاعة وبدون مرارة مركزا في ذلك على حياة الطفل جاك والذي هو كامي نفسه.

كما قام بتوظيف المكان والذي كان منسجما مع الشخصيات المتواجدة في الرواية وذلك حتى يصبح المكان بإمكانه أن يكشف عن الحالة الشعورية التي يعيشها الروائي

تعتبر رواية ألبير كامي الإنسان الأول سيرة ذاتية حظيت بجهود الباحثين والتي نجدها مبدأ الصدق والموضوعية إلا أننا نجد السارد قد أسند دور البطولة إلى بطل آخر لذا سميت رواية سيرية نلمس أن السارد قد وفق في اختيار شخصياته التي تتوافق مع سرده السيري وطبعا قد تكون هذه الشخصيات حقيقية

وفي الأخير نقول بأننا بذلنا قصارى جهدنا في هذا البحث فما فيه من صواب فمن الله عزو جل ثم بفضل توجيهات ونصائح الأستاذ المشرف محمد سرير جزاه الله كل شكر وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا .

المراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش.

1- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، بيروت، د ط، 2002.

2- ابن منظور، **لسان العرب**، دار بيروت، مج6، ط1، مادة (روي).

3- أبو معال عبد الفتاح: أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2008.

4- أحمد بوبازين، سيكولوجية الطفل المراهق، نشر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، 2008.

5- أحمد بيوري، في الرواية العربية، التكون والاشتغال، المكتبة الأدبية، شركة النشر والتوزيع -المدارس-، الدر البيضاء، ط1، 2000.

6-أحمد زلط، **أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل**، ط1، 1999، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

7- إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000.

8- ألبير كامو، الإنسان الأول، ترجمة لبنى الريدي، دار الهلال

9-جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ج1، مركز النشر الجامعي مؤسسة سعيدان للنشر، 2004.

10- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

11-حميد حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط. 01، 1991.

12- الربعي بن سلامة، **من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي**، دار مداد، ط1، 2009.

13- سامي محمد هشام حرير، و أنشاد محمد هشام حريز، تأديب الطفل من المنظور الإسلامي والتربوي، دار البداية ناشرون وموزعون، ط1، 2008-1429/2009.

14-سامي محمد هشام حريز وأنجاد محمد هشام حريز، تأديب الطفل من المنظور الإسلامي والتربوي، دار البداية ناشرون وموزعون، ط1، 1429./2008

15-ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي: شرح يطول لحان الشيخ، دار ابداء، ط1، .2012

16- سمير اسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية والكتابية (دراسة في السيرة الهلالية ومراعي القتل)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2001.

17- شحاتة سليمان محمد كلية، سيكولوجية اللعب رؤية نظرية وأمثلة تطبيقية، رياض الأطفال، جامعة القاهرة، 2007، ص .36

18- شحاته حسن، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط. 01، 1991.

19- شعبان عبد الحكيم محمد، **السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية**، دار العلم والإتقان للنشر والتوزيع، ط1، 2009 .

20- عبد الباري داوود ، حقوق الطفل التربوية في الشريعة الإسلامية، مكتبة ومطبع الاشعاع الفنية، ط1، 2003.

21-عبد الرحيم حزل، الفضاء الروائي، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2002.

22-عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود السيرة الذاتية في المغرب، افريقيا الشرق، بيروت لبنان، 2000.

23- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة، غالب هلسا، ط3، .1987

24- فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، المركز الثقافي العربي.

25- لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية** .

26- محمد شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية، دار العلم والإيمان، 2009.

27- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، الوفأ، البعيد)، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2011 .

28-يحيى عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

29- يوسف قطامي، نمو شخصية الطفل، الجامعة الأردنية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، شركة جمال أحمد محمد جين وإخوانه، ط1، 1435/2014.

المؤتمرات والندوات:

1- مصطفى ابراهيم الضبع ، تداخل الأنواع في الرواية العربية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، جامعة اليرموك، الأردن 2008.

فهرس

فهرس المحتويات	
العنوان	**الصفحة**
الاهداء	
الشكر	
مقدمة	أ-ج
مدخل	5
الفصل الأول: الطفل و المجتمع	
المبحث الأول :الطفل و الأسرة	14
الطفل و الأم	16
فترة الولادة	16
فترة الطفولة	20
الطفل و الأب	23
فترة الشباب و الكهولة	25
المبحث الثاني: الطفل خارج الأسرة	28
الطفل و المدرسة	28
علاقة الطفل بالأستاذ	30
علاقة الطفل بالأصدقاء	33
الفصل الثاني: جمالية الوصف	
المبحث الأول: وصف المكان	40
تجليات المكان في الرواية	41
الأماكن المغلقة	41

الأماكن المفتوحة	47
المبحث الثاني: دراسة الشخصيات في الرواية	51
الشخصيات الرئيسية	51
الشخصيات الثانوية	57
الخاتمة	64
قائمة المصادر و المراجع	67